زوجات النبي ﷺ الطاهرات

وحكمة تعددهن

945

945

محمد محمود الصواف

Marfat.com

58673

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الى :

روح سيدنا ، وحبيبنا ،وشفيعنا ، وقائدنا ، وزعيمنا وامامنا ، وهادينا ، ونبينا ، ورسولنا ، حبيب الله وصفيه ورسوله الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم .

والى :

أرواح أزواج النبي الطاهرات ، اللواتى زكاهن الله ، وطهرهن ، ورضى عنهن ، وأرضاهن ، فاكرمهن ، ونعمهن ، وجعل الجنة مأواهن .

الى روحه صلى الله عليه وسلم الطاهرة العالية الخالدة في جنة الفردوس ، والى أرواح أزواجه أمهات المؤمنين أهدي هذا المختصر ،راجياً من الله القبول ،والله حسبي ونعم الوكيل .

محمد محمود الصواف

Marfat.com

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين ، وصلى الله وسلم على نبيه ورسوله المبعوث رحمة للعالمين «محمد» وعلى آله وازواجه ، وصحابته الطيبين الطاهرين ، ومن دعا بدعوته الى يوم الدين وبعد :

فهذا كتاب « **زوجات النبي الطاهرات** » أقدمه للقراء في طبعته الثانية وثوبه الجديد ، راجياً ان ينال من الرضا والقبول ، ما نال طبعته الاولى عند خروجها للوجود في بغداد سنه ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م إذ كنت قـــد طبعته في هذه الحقبة من الزمن ، ثم نفدت نسخه في الاشهر الاولى من صدوره ، ولقد حرص كثير من الاحباب واصحاب الغيرة على الاسلام ونبي الاسلام عليه افضل الصلاة والسلام ، حرصوا على اعادة طبعه واخراجه للناس لحاجتهم اليه ، ورغبتهم فيه ، وكنت اشد منهم حرصاً ، واكثر رغبة في تجديد طبعه لعل الله ان ينفع به لأهمية موضوعه ، وهو وان كان صغيراً حجمه ، فانـه عظيم اثره ، وكبير خطره ، خاصة وهو يعالج موضوعاً دقيقاً طالما ولغ فيه اعداء الاسلام ، ونفذوا منه للنيل من الاسلام ونبي الاسلام محمد عليه الصلاة والسلام .

Marfat.com

ولولا جهل كثير من المسلمين بمثل هذا الموضوع . لما استطاع عدو مكابر ان ينبس ببنت شفه في تعدد ازواج النبي الطاهرات، ذلك التعدد الذي اختص الله به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم، والذي يعتبر بحق، مصدر فخر، وحكمة، ورحمة عالية، وانسانية رقيقة سامية لهذا الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه .

فاقرأوا سبب التعدد، لتعلموا بعده حكمة التعدد، وفلسفة التعدد، وجمال التعدد، وستردوا بعده على اعداء الله المبطلين، واعداء الاسلام الحاقدين، الذين يدسون على الاسلام بانتقاص نبي الاسلام في موضوع يعتبر من مفاخر وعظمة وانسانية هذا الرسول الأمين، ولكنه الجهل تصحبه الاغراض الخبيثة التي تعمي وتصم، وتجعل صاحبها يتخبط ويتشحط في أنفاس دنسة ينفث فيها السم، ويفتري الكذب على اكرم رسل الله، وخير خلقه اجمعين، وسيد انبياء الله عليه وعلى اخوانه من الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأتم التسليم .

نحمد الله تبارك وتعالى أن وفقنا لطبعه ثانية ونسأله تعالى أن ينفع به ويجعله خالصاً لوجهه الكريم انه نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين .

محمد محمود الصواف

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، أحمده وأشكره ، وأستغفره ، واستهديه ، واعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئآت اعمـــالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ، ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين وبعد :

فقد طلب الي البعض ممن يغـــارون على الاسلام ونبي الاسلام عليه افضل الصلاة والسلام ، أن اتكلم عن زوجات الرسول الرحيم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم واسباب تعددهن ، والحكمة في هذا التعدد . وما كان لي أن ارد

Marfat.com

هذا الطلب الكريم ، وهو بصدد الدفاع عن الاسلام العظيم ونبي الاسلام الاعظم ، الذي شرفنا الله بالانتساب اليه ، واكرمنا باتباع هذا الرســـول الامين ، عليه افضل الصلاة والتسليم ، والذي نرجوه من ربنا عز وجل ، ان يزكينا بالصلاة على نبيه الاعظم ، وان يحشرنا في زمرته ، ويوردنا حوضه في جنة الخلد . وتلك النعمة الكبرى ، والمنة العظمى التي تتلهف لها أنفس المؤمنين ، وتهفو لها قلوب الصالحين ، وتشتاقها ارواح المجاهدين ، وها انا ذا اقدم بين يدي القراء الكرام هذه الرسالة المختصرة ، راجياً من الشباب والشابات أن يمعنوا النظر فيها ، ويحفظوا خلاصتها ، ليردوا كيد الكائدين في نحورهم ، ويمنعوا هجمات اعـــداء الاسلام المنظمة على الاسلام ونبي الاسلام ، فيصونوا كرامة دينهم الخالد ، الذي بنى لهم مجداً وعزاً ، وكان غرة بيضـــاء في جبين الانسانيه الضالة ، وسراجاً وهاجاً يضيء لها السبل ، اسأل الله ان يهدينا الى الحق ويوفقنا لاتباعه وأن يرينا الباطل باطلا ويوفقنا لاجتنابه ، انه تعالى نعم الهادي ، الى سواء السبيل ، والحمد لله رب العالمين .

محمد محمود الصواف

Marfat.com

كلمة عامة

«في حكمة تعدد أزواج النبي الطاهرات »

لقد احببت ان افرد لهذا الطلب رسالة خاصة ، على الرغم من كثرة ما أُلف وكتب في هذا الموضوع . ولكنه موزع هنا وهناك وليس من الميسور الاطلاع عليه ، خاصة للشباب المثقف الناشيء فافردت هذه الرسالة لتكون بين ايدي الناس ، ليطلعوا على هذا الموضوع الجليل الذي طالما تساءل عنه السائلون ، وارجف فيه المرجفون . فاهتدى فيه من اهتدى الى الحق والصواب ، وضل فيه من ضل ممن اعمى الجهل او التعصب ابصارهم ، وبصائرهم وبلغ ببعضهم الحقد والحسد والكيد للاسلام ، ان طعنوا في ذات الرسول الشريفة ، وظنوا خطأ ، وافكا ، وزوراً ، وبهتاناً ، وضلالا .

« ان الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج من تزوج من النساء ، اجابة لداعي الهوى ، او اشباعاً للشهوة » . وما علموا أن الرسول الامين والنبي الكريم ، قد بذل كل شيء في سبيل الدعوة الى الله ، وتجرد من الدنيا وما فيها لهذه الغاية

Marfat.com

السامية ، وسلك كل سبيل لتقدمها ونشرها بين الانام . وان عمله هذا وتزوجه بهاته النسوة ، كان من هذه الاسباب التي وطدت اركان الاسلام ، وثبتت دعائمه ، وأظهرت للناس المقسطين المنصفين ، عظمة هذا الرسول الامين ، ومبلغ عطفه ، وثاقب نظره ، وعظيم رحمته بالمؤمنين والمؤمنات .

فما كان بالرسول حاجة لان يتزوج بمن تزوج من النساء بعد خديجة الكبرى ، وقد امضى معها زهرة شبابه ، وصفوة عمره ، لولا حرصه ﷺ على الدعوة الاسلامية .

وقد رغبه هذا الحرص في مصاهرة من تقوى بهم شوكته ، ويشتد بهم ازره ، بعد ان فقد عمه وزوجته ، وهما الركنان العظيمان ، من اركان نصرته وتأييده وتدعيمه ، وتقويته . هذا من جهة ومن جهة اخرى ، عطفه وحنانه ، ورحمته ، باللائي تزوج بهن من الارامل الثيبات اللواتي تزوجهن بعد أن تركهن ازواجهن من غير ناصر ولا معين .

ولو كان للهوى والشهوة سلطان على قلب المصطفى عليه الصلاة والسلام لاتخذ من الزوجات من شاء قبل النبوة ،

Marfat.com

وهو في اول شبابه واستكمال قواه ، لاشرع يحول بينه وبين بغيته ، ولا عادة تمنعه من قضاء مآربه ، وتمتعه بلذائذ الحياة ومتع الدنيا لا سيما ، وقد كان مرغوباً فيه بين الناس لما اشتهر به من مكارم الاخلاق وحميد الفعال ، والخصال ، ورائق الجمال ، وكمال القوة والفتوة ، ولكنه صلوات الله وسلامه عليه لم يفعل ذلك ولم يتزوج قبل النبوة من شاء من النساء وهو في عنفوان شبابه ، والعرب كانت تكثر من الزوجات حتى ان منهم من كان تحته العشر ، والعشرون امرأة في وقت واحد .

فلم يتزوج عليه الصلاة والسلام بغير خديجة قبل الاسلام ، وقد قضى معها شبيبته وطائفة من كهولته ، وبعد ان ماتت خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنوات ، وقد مكث معها خمساً وعشرين سنة ، بدأ بعدها بحياة اخرى مع زوجات اخريات . ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم في زواجه هذا بدعاً من الرسل ، حتى يقول المغرضون المنافقون : « ان منزلة النبوة التي دعا اليها محمد كان يجب ان تحول بينه وبين الاكثار من عدد

Marfat.com

الزوجات » . نعم لم يكن هو الوحيد الذي تزوج من بين الرسل ، فغيره من الرسل قد تزوج ، ولا بأس عليهم في ذلك صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فتلك سنة الله في خلقه .

وامامنا الرسولان الكريمان داود وسليمان عليهما السلام فقد تزوجا كثيراً من النساء ، ولا يسع عاقلا من العقلاء انكار نبوتهما وشريعتهما وما اتيا به ، من الصحف السماوية المنزلة

ومنزلة النبوة التي دعا اليها الرسول الرحيم لا يجوز ان تحول بينه وبين الاكثار من عدد الزوجات . بل قد تدعوه الى الاكثار من عدد الزوجات لان الدعوة الى شيء تحتاج الى التبليغ وتدعو الى الاكثار من الدعاة ، لنشرها بين الناس . وهكذا شأن كل دعوة تريد البقاء والخلود والذيوع بين الملأ فكلما كثر الدعاة وزادوا ، زاد الاقبال على الدعوة وعظم امرها وشاع ذكرها ، وتضاعف ناصروها ومؤيدوها ، خاصة الدعوات الصادقة التي تحمل معها عناصر خلودها وبقائها . كالدعوة الاسلامية المباركة التي جاء بها الرسول الامين من ربه .

Marfat.com

ومن لوازم صاحب الدعوة الأول المضطلع بدعوتـــه ، المخلص لها والمتفاني في سبيلها ، ان يتألف الناس ويتصل بهم ، ويسلك السبل التي تقربه منهم ، ليجد طريقاً لدعوته الى قلوبهم ، ولا تـألف ولا اتصال اقوى من اتصـــال المصاهرة والنسب .

فكل امرأة يتزوجها يتألف بها اهلها وعشيرها وقبيلها ، فـكانت المرأة تعدل المئات من الرجال .

وجريا على هذه السنة سار رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ، فتألف أقواماً بزواجه ببعض النساء . ودفع عنـه اذى اقـوام بتزوج الاخريات ، وانقـــذ البعض منهن من الهلاك بزواجه بهن . وجزاهن على الاســلام خير الجزاء ، فصرن امهات المؤمنين ولو تركهن الرسول لوقعن في شرك المشركين .

واراد الرسول صلى الله عليـــه وسلم فوق هذا وذاك ـ والله اعلم بما اراد ـ أن يجعل من كل واحدة منهن داعيـــة الى الاسلام ، ومدرســة قائمه بذاتها ، تعلم الناس وتفقيهم في أمور دينهم ، وتبين لهم الحلال والحرام .

فبيوت النبي لم تكن الا مدارس للمؤمنين والمؤمنات ،

Marfat.com

تهذب ، وتعلم ، وتبين للناس ما يجب ان يعلموه عن رسولهم في شأنه كله .

وكانت بيوت النبي صلى الله عليه وسلم مفتوحة للسائلات وبعض السائلين من ذوي قربى نساء النبي .

وما أحوج المسلمين آنذاك الى مثل هذه المدارس ، والدين طري ، والدعوة الاسلامية جديدة على الناس ، وان كان اصلها ثابتاً في قلوب المؤمنين والمؤمنات . وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها .

وخلاصة القول ان امهات المؤمنين الطاهرات التسع اللائي توفي عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم كن معلمات ومهذبات ومصلحات ومفتيات لنساء الامة الاسلامية ، ولرجالها في في القضايا النسائية والاحكام الشرعيه والآداب الزوجية والحكم النبوية ، وكن قدوة صالحة في الخير وعمل البر والاحسان كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى في حسن الخلق وطيب العشرة مع نسائه . فقد عاشرهن بالمعروف ، وعدل بينهن وعلمهن الاحكام الشرعية الخاصة بالنساء ، وسياسة النبي صلى الله عليه وسلم في تعدد النساء هي السياسة الرشيدة التي اقتضتها ظروف الدعوة الاسلامية .

Marfat.com

ومن الصعب او المستحيل ان تقوم زوجة واحـــدة او زوجتان ، بالاعباء الجسام التي اضطلع بالقيام بها تسع نسوة مؤمنات ، عابدات خاشعات ، وما حفظنه من احكام الشريعة ، لا يمكن ان تستوعبه امرأة واحدة حفظاً ودراية وروايه مهـما اوتيت من قوة الحافظة وفرط الذكاء

وقد روى عن زوجات النبي الطاهرات رجـــال كثير ونساء ، في مختلف الاحكام الشرعيه ، خاصة القضايا النسائية وكتب الحديث شاهدة بذلك .

ولعل في هـذا القدر كفاية لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ، والله الهادي الى سواء السبيل .

Marfat.com

مجموع امهات المؤمنين

١ - « **خديجة الكبرى** » رضي الله عنها
تزوجها النبي وعمرها اربعون سنة

٢ - « **سودة بنت زمعة** » رضي الله عنها
وهي ارملة السكران بن عمرو

٣ - « **عائشة بنت أبي بكر** » رضي الله عنها
وهي البكر الوحيدة التي تزوجها الرسول (ﷺ)

٤ - « **حفصة بنت عمر بن الخطاب** » رضي الله عنها
وهي ارملة «شهيد بدر» خنيس بن حذافة

٥ - « **زينب بنت جحش** » رضي الله عنها
وهي ابنة عمة النبي ومطلقة زيد بن حارثة

٦ - « **زينب بنت خزيمة** » رضى الله عنها
وهي ارملة « شهيد أحد » عبيدة بن الحارث

Marfat.com

٧ - « أم سلمة هند بنت أمية » رضي الله عنها
وهي ارمله « شهيد أحد » عبدالله بن عبد الاسد

٨ - « أم حبيبة رملة بنت ابي سفيان » رضي الله عنها
وهي ارملة عبيدالله بن جحش

٩ - « ميمونة بنت الحارث الهلالية » رضي الله عنها
وهي خالة خالد بن الوليد

١٠ - « جويرية بنت الحارث » رضي الله عنها
وهي ارملة مسافع بن صفوان المصطلقى

١١ - « صفية بنت حيى بن أخطب » رضي الله عنها
وهي ارملة كنانة ابن ابي الحقيق

Marfat.com

خديجة الكبرى

رضي الله عن الطاهرة ، ام المؤمنين وزوجة سيد المرسلين .

لقد كانت اعقل العقائل ، وفضلى الفواضل ، حتى كانوا يلقبونها من عهد الجاهلية « بالطاهرة » .

آمنت بالرسول إذ كفر به الناس وصدقته إذ كذبه الناس ، وواسته بما لها يوم حرمه الناس .

عاشت مع الرسول صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة قبل البعثة ، وعشراً بعدها ، فكانت خير مثل للمرأة الكاملة .

تزوجها رسول الله الكريم في اول شبابه وهو ابن خمس وعشرين سنة وهي ثيب بنت اربعين سنة .

وكان صداقها عشرين بكرة من الابل ولفراستها بالرجال وثاقب نظرها كانت هي التي خطبت النبي صلى الله عليه وسلم لنفسها لما سمعت ورأت من أمانته ،و استقامته وصدقه ووفائه وحسن أدبه ، وطيبه ، عليه الصلاة والسلام . فأرسلت

Marfat.com

اليه بعـــد أن عاد من الشام من تجـــارة لهـــا مع غلامهـا « ميسرة » وقالت له : « يا ابن عمي اني قد رغبت فيك لقرابتك ، وامانتك ، وصدق حديثك » .

هذه المرأة المحترمة تخطب الرسول لنفسها ، وهي الشريفة الحسيبة بين قومها الرفيعة الشأن والقدر ، الغنية ، الترفهة المرغوب فيها من كل احد .

وقد خطبها الكثير من الرجال من كبار قومها ومن غـيرهم ولكنها ردتهـم خائبين واختارت لنفـسها التقي النقي الطاهر الزكي الامين،زين شباب قريش ، ومن لاحت في جبينه سمات النبل والعبقرية ، وتجمعت فيه خصال الكمال وظهرت عليه امارات السيادة والقيادة والوفاء والنجابة .

وقد استجاب النبي صلى الله عليه وسلم لطلبها بعد مشاورة اعمامه ، وموافقتهم على زواجه بها .

وكان النبي صلوات الله وسلامـــه عليه ملهماً موفقاً في موافقته على هذا الزواج الميمون،فقد نظر الى مكانتها من قومها، وموقفها في عشيرتها وعفتها ، فتزوجها وبقي معها وعاشرها معاشرة الازواج الابرار ، الى ان بعثه الله نبياً ، وهـــادياً ، ومبشراً ونذيراً .

Marfat.com

وقد صدق حدسه صلى الله عليه وسلم فيها فكانت أول من استجاب له وآمن به من الرجال والنساء فصدقته وآزرته وكان لهذا التصديق أثرة بين عشيرها وقبيلها ، ومكثت تؤازره ، وتنصره حتى توفاها الله الى رحمته بعد أن عاشرت النبي الأمى الرحيم معاشرة الزوجات البارات خمسة وعشرين عاماً .

وتوفيت بمكة المكرمة قبل الهجرة النبوية بثلاث سنين ، وقد بلغت من العمر خمسة وستين عاماً .

أما زوجها النبي الكريم ، فلم يزل في مستوى العمر الطبيعي ، وقد قضى معها زهره شبابه فلم يتزوج عليها ، ولا احب احداً مثل حبه لها ، وظل طول عمره صلى الله عليه وسلم يذكرها ويكرم اصدقاءها ومعارفها .

وقد رزق النبي منها بجميع اولاده الذكور والاناث ما عدا ابراهيم فانه من مارية القبطية التي اهداها اليه المقوقس .

واولاد النبي عليه الصلاة والسلام الذكور من خديجة رضي الله عنها هم **القاسم ، الطيب ، الطاهر**

Marfat.com

وأمـا بناته منهافهن : **زينـب** ، **ورقيـة** ، وام **كلثوم** **وفاطمة الزهراء** والدة سيدي شباب الجنة **الحسن** والحسـين رضي الله عنهما .

وقد بلغت **خديجة الكبرى** المنزلة العظمى عند الله ورسوله، حتى بلغ من منزلتها ان يأتيها جبريل بالسلام من ربهـا من فـوق سـبع سماوات روي انه جاء جبريل عليه السلام الى النبي ﷺ فقال له :

« اقرىء خديجة السلام من ربها »

فقالت خديجة رضي الله عنها بعد ان بلغها السلام :

« الله السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام ».

وقد بشرها الله جل جلاله على لسان نبيه محمـد صـلى الله عليه وسلم ، ببيت في الجنـة من قصب[1] ، لاصخب[2] فيه ولا نصب[3] » .

وورد عن الامام علي رضي الله عنه قال :

القصب : اللؤلؤ المجوف .

الصخب : الضوضاء .

النصب : التعب .

Marfat.com

قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : « خير نسائهـا مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد واشـار الرواي الى السماء والارض »

اخرجه الشيخان والترمذي

هذه خديجة الكبرى ، توجتها رحمه الآله يوم اقترانهـا برسوله الكريم، ويوم ماتت ، ويوم تبعث حيـة في جنـــة الخلد بقصرها المشيد .

عاشت حرة كريمة ، وماتت مؤمنة رحيمة .

اكرمها الرسول صلى الله عليه وسلم واحبها في حياتها ، واعزها بعد مماتها حتى بلغ من حبه لهـا ان أكرم صديقاتها ومن يعز عليها من الرجال والنساء .

زارت النبي عليـــه الصلاة والسلام مرة عجوز في بيت عائشة رضي الله عنها فأكرم مثواها ، وبسط لها رداءه فأجلسها عليه ، فلما انصرفت ، سألته عائشة عنها لتعلم سبب اكرامه لها فأخبرها صـلى الله عليه وسلم انها كانت تزور خديجة .

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنهـــا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ذبح الشاة قال « ارسلوها الى

58673

Marfat.com

اصدقاء خديجة » فذكرت له يوماً فقـــال : « اني لأحب حبيبها » .

صلى الله عليـك وسلم يا سيـد الاوفيـــاء والاصفياء ، ما اشد وفاءك واعظم نفسك وشريعتك الغراء .

لقد احترمت المرأة بعد احتقار ، وعظمتها بعد استصغار وعلمتنا الوفاء معها والاخلاص لها حية وميتة ، وابلغتهـا المنزلة التي لم تحلم الانسانية يوماً من الايام ان ستبلغ فيهـا المرأة هذا المبلغ العظيم من التقدير والاحترام .

ورضي الله عن خديجة وارضاهـا فقد كانت جـــديرة بهذا الوفاء والاحترام ، حرية بأن تنال مثل هذه المنزلة ، وتخلد في جنة النعيم . ومن اولى بهذا المقام العظيم من الطـاهرة أم الطاهر خديجة الكبرى أم المؤمنين وعزيزة ســـيد المرسلين ﷺ ورضي الله عنها وارضاها وجعل الجنة مأواها .

Marfat.com

سودة بنت زمعه

رضي الله عنها

بعد ان انتقلت خديجة الكبرى الى جوار ربها ، تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بالسيدة « سودة بنت زمعة » أرملة السكران بن عمرو الانصاري . وهي من المؤمنات المهاجرات الهاجرات لاهليهن في سبيل العقيدة الاسلامية المباركة ، وقد تحملت في سبيل الاسلام المشقات ، والمصاعب ، والمتاعب فهاجرت بدينها الى الحبشة مع زوجها فأغضبت اهلها وعشيرها بهذه الهجرة وهم اشداء اقوياء .

ولما عادت من هجرتها من الحبشة ، توفي زوجها الى رحمة الله وكان من انصار الرسول صلى الله عليه وسلم الابرار ، قوي في عقيدته ، حريص على اسلامه .

هاجر في سبيل الله بدينه مرتين الى الحبشه ، ولما توفي رضى الله عنه خلف من بعده زوجته البارة « سودة بنت زمعه » من غير ناصر ، ولا عائل ، ولا معين . تركها وحيدة في مكه المكرمة ، ولو عادت الى اهلها – بعد موت زوجها – لعذبوها وفتنوها في دينها ، وربما قتلوها .

Marfat.com

فلما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم بأمرها وعلم بحالها، واستمساكها باسلامها خشي عليها بطش اهلها ، وثم غلاظ الاكباد ، اعداء لله ورسوله .

فكفلها صلى الله عليه وسلم. وهو المثل الاعلى للهمة، والنجدة. والمروءة . وأرسل اليها النبي الرحيم عليه أفضل الصلاة والتسليم يخطبها لنفسه ليجزيها على اسلامها ومصابها خيراً، وينقذها مما وقعت به من المأزق الحرج .

وليتألف – بهذا النكاح – قومها بني عبد شمس اعداء الرسول ﷺ واعداء بني هاشم .

والزواج بها هو خير ما يكافئها به على جهادها ، واخلاصها ، ومصابها الاليم ، فتم له صلى الله عليه وسلم ما اراد . فقد قابل الناس هذه الالتفاتة من الرسول الرحيم بالاعجاب والثناء ، وخفف قومها من غلوائهم في عداوة الرسول ومخاصمته ، وانقذت هي مما كان ينتظرها من الموت والهلاك .

ولو كان للرسول صلى الله عليه وسلم شيء من المآرب الشهوية في زواجها ، لاستعاض عنها – وهي الارملة المسنه التي بلغت من العمر الخامسة والخمسين سنة – بالنواهد

Marfat.com

الابكار من العذارى من بنات قريش المؤمنات . ولكنه عليه الصلاة والسلام البر الكريم أسمى من ذلك وأجل ، وكل همه صلى الله عليه وسلم كان منصرفاً لنجاح الدعوة ، ودعم الدين وتقويته في قلوب الناس اجمعين .

وقد اسلم من قوم سودة كثير من النـــاس ودخلوا في دين الله افواجا ، اعجابا بالدعوة الاسلامية ، وايقاناً بها ، وحبا واعجاباً بصاحب الدعـــوة ومروءته ، وتقديراً لعظيم خلقه ، وجميل وفائه ، وعلو همته .

ومكثت « سوده » رضي الله عنها مع النبي عليه الصلاة والسلام زهـاء خمس سنين الى ان تزوج السيدة عـــائشة رضي الله عنها في السنة الاولى من الهجرة .

بعد ان توفيت أم المؤمنين سودة بنت زمعه الى رحمة ربها وذهبت راضيه مرضية ، رضي الله عنها وارضاهـــا وجعل الجنة مأوها .

Marfat.com

عائشة الصديقة

رضي الله عنها

فقد النبي صلى الله عليه وسلم بفقد عمه ابي طالب وزوجه خديجة الكبرى ركنين قويين من اركان الدفاع عنه ، والنضال معه وفي سبيله في وقت كان أشد ما يكون احتياجاً اليهما .

وكاد يتضعضع مركزه – لولا نصر الله له – وقال اعداء النبي آنذاك : لقد افل نجم محمد أو كاد ، وانتهى أمره ، وتربصوا به الدوائر ، فالتفت الرسول الاعظم يمنة ويسرة ، وتطلع الى السماء ، ينتظر الاهتداء من رب السماء ، لتثبيت مركزه ، وتدعيم دعوته ، ودينه ، فاهتدى الى الاتصال بقريش اتصال مصاهرة ونسب ، ثم اختار من قريش أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، ومن من الناس من يجهل مكانة ابي بكر الرفيعة بين قومه ؟ وقد كان فيهم ، صدراً ، عزيزاً ، شريفاً ، غنياً ، براً قوياً ، عادلا ، عالي الهمة ، قوي الشكيمة سامي المنزلة .

Marfat.com

وكان اسلام أبي بكر من اول دلائل نجـــاح الدعوة الاسلامية ، وقد القى الله حب أبي بكر في قلب الرسول صلى الله عليه وسلم فاحبه الرسول حباً جمـــاً حتى اصبح أحب الناس اليه هو وابنته عائشه الصديقة رضي الله عنها زوجة النبي البارة الطاهرة .

« روى البيهقي عن محمد بن عبيد عن اسماعيل بن ابي حازم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل فجـــاء وقد ظهر[1] . فقال يا رسول الله : اي الناس احب اليك ؟ قال : **عائشة** .

قـــال لست اسألك عن النساء . قال ﷺ : **أبوهـــا** أبو بكر .

ولثقة النبي صلى الله عليه وسلم بأبي بكر فقد استصحبه معه في أحرج المواقف ، واشـــدها ، وادقها ، في اليوم الفاصل بين الكفر والايمان ، والشرك والاســـلام ، في يوم الهجرة النبوية ، وقد انزل الله في هذه الصحبة المبـــاركة الطاهرة قوله تعالى :« ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه **لا تحزن ان الله معنا** » .

---

(١) ظهر : أي انتصر

Marfat.com

روى البيهقي عن أنس عن أبي بكر رضي الله عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار : لو أن أحـــدهم نظر في قدميه لابصرنا . فقال : **يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله وجل عز ثالثهما ؟**

اراد النبي عليه الصلاة والسلام ان يوثق عرى هـــذه المحبة العظيمة ، وهذه الصحبة الكريمة ، برباط المصاهرة الوثيق ، وهو اقود وامتن رباط .

فتزوج من ابنة أبي بكر الصديق ، واكرم بهذا الزواج صاحبه الوفي الامـين ، الذي صدقه يوم كذبه الناس ، وآمن به يوم كفر به الناس .

عن ابن المنكدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوا لي صاحبي : اني بعثت وقـال الناس كلهم : **كذبت** ، وقال لي ، **صدقت . يعني أبا بكر رضي الله عنه** . لقـد شرف الرسول أبا بكر بهذه المصاهرة واتصل بقوم الصديق وعشيره ، فـكان هذا الاتصال مدعـــاة لتنافس القبائل والعشائر ، والتسابق الى الاسلام ونبي الاسلام .

وحكمة اتصال الرسول صلى الله عليه وســـلم بكبار صحابته ، صناديد الاسلام ، ودعائم الايمـــان والجهاد في سبيـل الله ومن سيحملون اعباء الدين والقيادة ممن بعده ،

Marfat.com

هذه الحكمة لا يمكن أن تخفى على ذي عينين بصيرتين ، ينظر منهما بمنظار الحق والعدل ، والانصاف ، فيرى ما وراء هذا الاتصال من الحكمة العالية والنظرة البعيدة العميقة السديدة السامية .

خطب الرسول الحكيم عائشة لنفسه ، فاستبشر الصديق بهذه الخطبه وبادر بالموافقة عليها وقلبه الكبير يطفح بالبشر والسرور ، وعقد الرسول صلى الله عليه وسلم عليها ، وهي قاصر بعد ، ولم تكن آنذاك ، محلا ، ولا أهلا لقضاء شيء من المآرب الشهوية حتى يميل اليها نظر النبي وقلبه ، ولكنه عليه السلام أبصر الحكمة ، ونظر السداد والرشاد في هذا العقد ، فعقد عليها ، وبعد سنتين او ثلاث ـ على اختلاف في الرواية ـ تزوجها ودخل بها في شوال من السنه الثانية للهجرة . وهي البكر العذراء الوحيدة من بين جميع نسائه اللائي دخل بهن عليه الصلاة والسلام وكانت رضي الله عنها أحب أزواجه اليه ، وأعلمهن بسنته ، وهي أذكى امهات المؤمنين واحفظهن لحديث سيد المرسلين .

ومن عرف تاريخ هذه الزوجة البارة الحكيمة ، أم المؤمنين وقرينة الرسول الامين ، من عرف تاريخها

Marfat.com

المفصل أخـــذه العجب العجاب ، لذكائها ، وفطنتها ، ونبوغها وعبقريتها ، وعلمها ، وفقهها ، وسمو خلقها

شيء مما ورد في عائشة الصديقة رضي الله عنها

فقد كانت رضي الله عنها ، بحراً زاخراً في الدين ، وخزانة حكمة وتشريـع ، وكانت مدرسة قائمة بذاتهـــا ، حيثما سارت يسير في ركابها العـــلم والفضل والتقى ، وبلغ من منزلتها أن يقول الرسول صلى الله عليه وســلم للناس ـ في ذلك الزمن ـ وهم من هم علماً وفضلا وفقهاً ودينا .

« خـــذوا نصف دينـكم عن هـذه الحميراء » ثم بلـغ من منزلتها انه يأتيها جبريل بالسلام .

ورد عنها رضي عنها قالت : قـال لي رسول الله صلى الله عليه وســلم : يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام : فقلت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، قالت : وهو يرى مالا أرى . أخرجه الخمسة .

ورد عن الامام علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم: خير نسائها مريم بنت عمران . وخير نسائها خديجة بنت خويلد . واشار الراوي – وهو وكيع بن الجراح – الى السماء والارض . اخرجه الشيخان والترمذي وزاد رزين في رواية : قال صلى الله عليه وسلم : كمل من الرجال كثيراً ولم يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران ، وآسية امرأه فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وفضل عائشه على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام .

ومما يشهد بفضلها وبحر علمها الزاخر ما ورد عن أبي موسى رضي الله عنه قال : ما أشكل علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علماً . أخرجه الترمذي وصححه .

وما ورد عن الزهري رضي الله عنه قال « لو جمع علم عائشة الى جميع امهات المؤمنين ، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة افضل » .

وقال عطاء بن ابي رباح : كانت عائشة افقه الناس ، واحسن الناس رأياً في العامة .

Marfat.com

وقـــال هشام بن عروة عن ابيه : ما رأيت احداً اعـــلم بفقه ، ولا بطب ، ولا بشعر من عائشة .

شيء مما ورد في أبيها أبي بكر رضي الله عنه

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : رحم الله أبا بكر زوجني ابنته ، وحملني الى دار الهجرة وعتق بلالا من ماله .

وروى البيهقى عن جابر قـــال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول : يطلع علينا من هذا الفج « الطريق » رجل من اهل الجنة ، فطلع ابو بكر رضي الله عنه ثم قال : يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة ، فطلع عمر رضي الله عنه ثم قال : يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة اللهم اجعله علياً فطلع علي رضي الله عنه .

وعن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله ما أحسن هذه الآيـــه قال أيتها ؟ قال قوله تبارك وتعالى « يا أيتهـــا النفس المطمئنة ارجعي الى ربـــك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » فقال . يا ابا بكر ان الملك سيقولهـــا لك .

وقيل انه لما اسلم والد ابي بكر قحافة لم يعـــلم ابو بكر رضي الله عنه باسلامه حتى دخل النبي صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

فقال ألا أُبشرك يا أبا بكر بما يسرك .

قال : مثلك يا رسول الله من يبشر بالخير فما هي . قال أسلم ابو قحافه قال :

يا رسول الله لو بشرتني باسلام ابي طالب كان اقر لعيني فانه اقر لعينك فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علا بكاؤه جزعا لما فاته من اسلام ابي طالب .

وقال : رحمك الله يا ابا بكر

رحمك الله يا ابا بكر

رحمك الله يا ابا بكر « ثلاثاً »

وروى البيهقي في كتاب المحاسن والمساوي عن عطاء عن ابي الدرداء انه مشى بين يدي ابي بكر رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتمشي بين يدي من هو خير منك ، ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على احد افضل من ابي بكر .

وفي نفس المصدر عن الامام علي كرم الله وجهه ورضي عنه قال كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ طلع ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال عليه الصلاة والسلام : هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين ممن

Marfat.com

مضى وممن بقي إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا علي . .

وعن الامام علي رضي الله عنه وارضاه .

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا علي هل تحب الشيخين ؟ - يعني ابا بكر وعمر - قلت نعم يا رسول الله قال : لا يجتمع حبك وحبهما الا في قلب مؤمن .

ومن كانت هذه منزلته في قلب سيد المرسلـــين ونفسه وروحه فمن اولى بمصاهرة النبي صلى الله عليه وســـلم منه رضي الله عنه وارضاه **وخلاصة القول** ، ان مصاهرة النبي عليه افضل الصـــلاة والتسليم لأول اصحابه واول مصدقيه ، واعلاهم قدراً واكثرهم اخلاصاً ، وتضحية ، في سبيل الله ورسوله ،على ما كان بينهما من مودة واخـلاص قبل الاسلام هذه المصاهرة كانت مكافأة لهـذا الصاحب الوفي الامين ، وهـذا المجاهد البطل الكريم الذي حمل اعباء الرسالة من بعد الرسول العظيم محمد صلى الله عليه وسلم ، فكان خير خلف لخير سلف ، وكانت ابنته البارة ام المؤمنين عائشه المبرأة الصديقه الزوجه المثاليه ، التي جعل الله بينها وبين النبي الكريم مودة ورحمـه ، فأحبها الرسول واكرمهـا وعاشرهـــا بالمعروف ، واخلصت هي لسيدهـا وزوجها

Marfat.com

العظيم ، واطاعته وصدقته ، وحملت عنه بامانه واخلاص كثيراً من احكام الشريعه الخالدة ونشرتها ، واذاعتها بين الناس خاصة الاحكام النسوية والقضايا التربوية ، والمسائل البيتيه .

ومات الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه وهو عنها راض ، ولها داع ، حتى مات عندها صلى الله عليه وسلم ودفن فى حجرتها رضي الله عنها وارضاها وجعل الجنه مأواها .

Marfat.com

حفصة بنت عمر بن الخطاب

رضي الله عنها

ثم تزوج النبي الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم بأم المؤمنين « حفصة بنت عمر الفاروق » وهي ارملة خنيس بن حذافة الانصاري .

والحكمة التي دعت الرسول الرحيم ، ان يتزوج من اجلها السيدة عائشة، هى نفس الحكمة التي من اجلها تزوج النبي بالسيدة حفصة ، بنت بطل العرب ، وسلطان المسلمين العادل ، وخليفة رسول الله الامين ، والعبقري الذي « لم ير الرسول صلى الله عليه وسلم عبقرياً من النـــاس يفري فريه [1] » .

قال النبي عليه الصلاة والسلام : بينا أنا نائم اذ رأيتنى

---

(١) فرى الجلد: قطعه ليصلحه، وفرى الفرى أتى بالعجب. والمعنى ان عمر عبقري متفرد في عمله فلا يقدر احد على ان يصنع مثل صنيعه .

العقاد

Marfat.com

على قليب « اي بئر » وعليها دلو فنزعت ما شاء الله ثم اخذها مني ابو بكر فنزع منها ذنوباً « اي دلواً » او ذنوبين ، وفي نزعه ضعف ، والله عز وجل يغفر له ، ثم اخذها عمر فلم أر عبقرياً من الناس يفري فريه حتى روى الناس وضربوا بطعن [1] .

هـــذا العبقري الخالد الذى كان الله عز وجل عند لسانه ويده ، وقد اعز الله به الاسلام ، وجعل منه الرجل الذي يهز الدنيا اذا نطق ، ويقيمها ويقعدها ، اذا تحرك وانطلق في الحق حتى اصبح غرة ناصعة في جبين الدهر .

وكيف لا يصبح كذلك وهو السراج الوهاج ، الذي كان نوراً لهذه الامة وسراجاً لاهل الجنة ، وقد تباشرت باسلامه ملائكة الرحمن .

فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما « عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : جاءني جبريل عليه السلام حـــين اسلم عمر رحمه الله فقال لي : **تباشرت الملائكة باسلام عمر ، وعمر سراج اهل الجنه .**

---

(١) الطعن : مربط الابل حول الماء .

Marfat.com

اتصل النبي الكريم بهذا العبقري الفذ اتصال مصاهرة ، فكان هذا الاتصال خير مكافأة لبطل الاسلام وخليفة الرسول الثاني ، وقد ساوى صلى الله عليه وسلم بينه وبين وزيره الاول أبي بكر في تشريفه بهذه المصاهرة . فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما من الرسول صلى الله عليه وسلم بمكان السمع والبصر . روى البيهقي قال : « قال صلى الله عليه وسلم : ان الله تبارك وتعالى أيدني من اهل السماء بجبريل وميكائيل ، ومن اهل الارض بأبي بكر وعمر ، ورآهما مقبلين فقال هذان السمع والبصر . . »

وروى عن عمر رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله ، فقال عليه الصلاة والسلام : هكذا نبعث يوم القيامة » .

وبتمكين الاتصال بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، تم اتصال الرسول الاعظم عليه الصلاة والسلام ، بكبار رجاله ، وعظماء وزرائه ، وأصفيائه ، الذين حملوا لواء الدين ، والجهاد ، والدعوة من بعده ، صلوات الله وسلامه عليه وساروا سيرته في المسلمين ، فكأنه عليه السلام ،

Marfat.com

أعدهم اعداداً ، وهيأهم لحمل الرسالة من بعده ، فخرجهم من مدرسته العظيمة ، ورباهم بتربيته الالهية الحكيمه ، وجعلهم الاقربين منه واليه ، فتزوج عائشة بنت ابي بكر ، ولم يكتف بالصداقة الوثيقه بينه وبين والدها .

ثم تزوج حفصة بنت عمر ليزيد في الصلة والقرابة . وزوج ابنته العزيزة فاطمة الزهراء رضي الله عنها من ابن عمه بطل الاسلام الهمام الامام علي كرم الله وجهه ولم يكتف صلى الله عليه وسلم بقرابته منه ، بل زاد هذه القرابة وثوقاً ، ومتانه وقوة ، بهذا الزواج الكريم .

وزوج الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ، بنتيه ، **رقية ، وأم كلثوم** . الواحدة بعد وفاة الاخرى .

ولو كان عند النبي عليه السلام ابنة ثالثة لزوجها لعثمان ايضاً ، لمكانته العظيمه في الاسلام ، وتضحياته الجسام في سبيل هذا الدين العظيم ، ولتمكن حب عثمان في قلب النبي صلى الله عليه وسلم .

ولكل زواج حكمة خاصة ، ومن اطلع بتفصيل على ظروف وملابسات كل زواج ، علم الغاية العظمى التي

Marfat.com

رمى اليها رسول الله عليه الصلاة والسلام من هـــذا الزواج الكريم .

أمـــا ظروف زواج **حفصة بنت عمر بن الخطاب** رضي الله عنهما ، فقد كانت رحمها الله متزوجة ، وزوجها من أشد أنصار الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين والمتبعين لهداه .

قاتل في سبيل الله ، حتى استشهد صابراً ، محتسباً ، مقبلا غير مدبر ، فلبت روحه نداء ربها ، وكان ذلك في غزوة بدر ، فقد قاتل فيها قتال الابطال ، وابلى فيها بلاء حسناً ، وهو من الفوارس الذين ضربت بهم الامثال ، وقـد سجل له التاريخ الاسلامي المجيد ، صفحة من صفحات المجد ، والبطولة ، والرجولة ، والجهـاد ، فـكان رضي الله عنه ، كلما أصيب بجرح ضمده ، وعـــاد الى القتال ، مرة اخرى وهكذا دواليك حتى مزقت النبال جسده ، فخارت قواه ، فخر صريعاً ، ملبياً ، نداء ربه ، تاركاً وراءه ارملته المنكوبة بفقده ، والمجاهدة فى سبيل الله فقد كانت في ميـدان القتال ، تسعف الجرحى ، وتضمد جراحهم ، وتروي بالمـاء غليلهم ، وربما ضمـــدت جروح زوجها الذي له في قلبها ، ما في قلب الزوجـــة المؤمنة الصالحـــة لزوجها من اكبار وحب

Marfat.com

واحترام — ووارته في قبره الطاهر ، وفي نفسها ما فيها من الحسرات والزفرات ، وقد حزنت لوفاة زوجها واصابتها الآلام ، والاوصاب وخيمت عليها المآسي والاحزان .

فلما علم الرسول الامين بحالها ، رق لهذا الحال ، وتولى مواساتها بنفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم ، فخطبها لنفسه ، وتزوجها . اكراماً لزوجها الشهيد ، وتعويضاً لها عما اصابها في سبيل الله ، ومكافأة لابيها الكريم واي جزاء وتشريف ، خير من هذا الجزاء الاوفى .

ولم تكن رضي الله عنها ، مع ضعفها وحالتها المحزنة ، ذات بهاء وجمال . ولا ناهدة عذراء ، بل تزوجها النبي عليه الصلاة والسلام ، وقد بلغت من الكبر عتياً ، وهي أرملة ، وكان الرسول آنذاك قد بلغ الخامسة والخمسين من عمره المبارك صلى الله عليه وسلم .

وزواج النبي بهذه المرأة دليل آخر من أدلة زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا ، واعراضه عن متاعها ، ومباهجها الخلابة .

ودليل أيضاً على دأبه المتواصل في سبيل خدمة الدين ، ومثل صالح ناطق بحسن سياسته ، وكياسته ، صلى الله عليه وسلم .

Marfat.com

وبالله عليك أيها القارىء المنصف ، أي سلطان للشهوة في مثل هذا الزواج الذي ان دل على شيء فانما يدل على البر والرحمة ، وبعد النظر وثاقب الفكر ، وسمو الخلق ؟

ولا غرابة من هذه السجايا ، فهي سجايا محمد صلى الله عليه وسلم وكفى بهـا عظمة وخلوداً . صلى الله عليه ورضى عن أم المؤمنين حفصة وسائر ازواجه الطاهرات .

Marfat.com

زينب بنت خزيمه

رضي الله عنها

بعد تزوجه صلى الله عليه وسلم بحفصه بنت عمر بن الخطاب تزوج بالسيدة زينب بنت خزيمة .

وهي المؤمنة البارة ، الصالحة التقية ، المجاهدة في سبيل الله ، الصابرة في البأساء والضراء .

وكان زوجها من ابطال « **بـــدر** » الافذاذ الذين حفظ لنا التاريخ ، عظمة استبسالهم وجهـادهم ، وتضحيتهم في سبيل الله حتى جـــاد بنفسة وهو اقصى غاية الجود فمات شهيـــداً سعيداً .

وهو البطل المقدام عبيـــدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وقد صمد للاعداء ، وكافح كفاح المؤمنـــين الصابرين ، وقاتل لتكون كلمه الله هي العليا .

روى أنه بدأت المبارزة في وقعة بدر بـــين علي بن أبي طالب رضي الله عنه والوليد ابن عتبه المشرك ، وبـــين حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وســـلم ، وشيبه بن ربيعه عم الوليـــد ، فقتل بطل الاسلام علي بن أبي طالب

Marfat.com

مبارزه المشرك الوليد ، وقتل حمزة شهيد الاسلام والمجاهد الاول ، مبارزه شيبة بن عتبة ، واختلف عبيدة بن الحارث ومبارزه عتبة بن ربيعة أخي شيبة بضربتين كلاهما أثبت صاحبه فرماه ، فكر الامامان علي، وحمزة ، باسيافهما على عتبة فقتلاه ، واحتملا عبيدة الجريح الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضع خده على ركبة الرسول عليه الصلاة والسلام ثم رفع بصره ليودع حبيبه الاكبر محمد المصطفى بنظراته الاخيرة ، ولم يخطر بباله حينذاك رضي الله عنه ان يسأل عن اهله وعشيره ، ولا عن جرحه وآلمه ولا عن أي شيء آخر في الدنيا ، وهو يودعها الوداع الاخير ولكنه سأل حبيبه بقوله : ألست شهيداً يا رسول الله؟ فاجابه النبي الاعظم ، الذي لاينطق عن الهوى ، بتلك البشرى السعيدة التي اصطحبها معه الى جنة الفردوس « أشهد إنك شهيد ».

وهذه المرأة « زينب بنت خزيمة » كانت زوجة لهذا البطل الشهيد وكانت حين استشهد زوجها تقوم بواجبها الاسلامي تجاه اخوتها في الله من المجاهدين ، ولم يلهها استشهاد زوجها ، عن القيام بواجبها ، والاستمرار في عملها ، والمضي

Marfat.com

في جهادها ،حتى كتب الله النصر للمسلمين في، تلك الموقعة الكبرى .

ولما علم المصطفى عليه الصلاة والسلام بحالها ، واستبسالها، وصبرها وثباتها ، وانه لم يعد هناك من يعولها ، ويذود عنها ويحميها .

اراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجزيها على اسلامها ، وجهادها ، وصبرها ، ومصابها ، خيراً ، فخطبها لنفسه وآواها اليه وجبر خاطرها ، بعد ان انقطع عنها الناصر والمعين ، وكافأ زوجها وهو في قبره .

وكانت قد بلغت الستين من عمرها حينما تزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم .

ولم تعمر عند النبي الكريم سوى عامين ، ثم توفاها الله اليه راضية مرضية .

فما رأي الخراصين بهذا الزواج الشريف ، وغايته النبيلة .

وهل يجدون فيه شيئاً مما يأفك الافاكون ؟

ايجدون فيه اثراً للهوى والشهوة ؟ أم هو النبل ، والعفاف ، والعظمة والرحمة ، والفضل والاحسان ، من رسول

Marfat.com

الانسانية الاكبر الذي جاء رحمة للعالمين ونوراً للناس اجمعين. « وما ارسلناك الا رحمة للعـالمين » فليتق الله المستشرقون المغرضون وليؤدوا امانة العلم ولا يخونوها في سبيل غـايات خبيثة ، استشرقوا ، ودرسوا العـلوم الاســلامية خاصة للدس ، والكيد والنيل من سيد الانسانية صلى الله عليه وســلم .

ولقد طاشت ســهامهم ، وخـابت آمالهم واحلامهم ، فرسول الرحمة أجل من ان يناله شيء مما يقول المرجفون ان يقولون الا كذباً وظناً . وان الظن لا يغني من الحق شيئاً . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

Marfat.com

« ام سلمة »

هند بنت ابي اميه

« المخزومية » رضي الله عنها

وتزوج النبي الامين صلى الله عليه وسلم بأم سلمة واسمها « هند بنت أبي أمية » وقد حفظ التاريخ الاسلامي لهذه المرأة ذكراً مجيداً ، اذ كانت من شهيرات المؤمنات، العاملات وراء صفوف المجاهدين في غزوة أحد ، ولها حصافة فى العقل ، وسداد في الرأي . لاقت في سبيل اسلامها الاهوال ، وما جزعت ، وما زادتها الصدمات الا ايماناً وتثبيتاً .

رافقت زوجها « أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد » في هجرته الى الحبشة فراراً بدينها . وزوجها هذا هو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة وقد لاقى هذا المجاهد البطل الشدائد والنوائب ، فما وهن لما اصابه في سبيل الله ولا ضعف ، ولا استكان ، وأبلى في غزوة أحد بلاء حسناً ، وقاتل قتال المخلصين المتعشقين الى الموت ،

Marfat.com

حتى أصيب بجراح دامية . ولمـــا عوفي من جرحه هذا، عقد له النبي صلى الله عليه وسلم لواء لقتال بني اسد، فقاتل وكافح حتى عاودته جراحه ، واشـــتد عليه ألمه ، ولزم فراشه ، وقد عاده النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذ ذاك يحتضر ، فمكث النبي بجواره حتى اغمض عينيه بيده الشريفة ، ودعا له بالجنة ثم عزى أم سلمة وربت على اكتاف أيتامهـا الاربعة : برة ، وسلمة ، وعمرة ، ودرة .

يروى عنها رضي الله عنها أنهـــا سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول : « ما من مسلم تصيبه مصيبة فيسترجع ويقول : اللهم آجرني في مصيبتي واخلفني خـــيراً منها الا أخلف الله له خيراً منها ».

فلما مات أبو سلمة زوجها ، وكانت تجله أيما اجـــلال تذكرت قول الرسول صلى الله عليه وسلم وقالت في نفسها : من خير من أبي سلمة ؟ ! رجل نال الصحبة ، وشهد المشاهد مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ولكنهـا استرجعت وقالت ما اوصى به الرسول الكريم ، فأخلف الله لها خيراً من مصابها ، واكرمها برسول الله ﷺ .

إذ ان المصطفى عليه الصلاة والسلام بعد انقضاء عدتها

Marfat.com

أرسل اليها وطيب خاطرها ،وآواها اليه ، وخطبها لنفسه، اشفاقاً عليها ، ورحمة بأيتامها أبناء وبنات أخيه من الرضاعة واكراماً لاخيه الشهيد لئلا تذل زوجته واولاده من بعده.

ولما ارسل النبي صلى الله عليه وسلم يخطبها اعتـــذرت اليه وقالت : « اني مسنة ، وأني أم أيتام ، واني شديدة الغيرة » .

فأجابها عليه الصـلاة والسلام وأرسل لها رسوله بقوله : الايتام أضمهم الي ، وادعو الله ان يذهب عن قلبك الغيرة ولم يعبأ بالسن فتزوجها صلى الله عليـــه وسلم بعد موافقتها وقام على تربية أيتامها ،ووسعهم قلبه الكبير : حتى اصبحوا لا يشعرون بفقد الاب ، اذ عوضهم ابا أرحم من أبيهم ، وسيداً أبر من سيدهم ، انـه الرسول الرحيم ﷺ وكفى به سيداً ورحيما .

فقولوا ايها الشباب بربكم للدساسين المنافقين ، مـــاذا تقولون عن هذا الزواج ؟ ومـــا الذي يحمله في طياته . اليس فيه أروع مثل للنجدة ، والشهامة ، والمروءة والوفاء؟ وهذا اقل ما كان يتصف به ســـيد الـكائنات رسول الله ، وحبيبه محمد ﷺ .

Marfat.com

ولو كان النبي الامين راغباً في اللذة والشهوة ـ وحاشاه ثم حاشاه الف الف مرة ـ فما اوسع ميدانها امامه ، وما كان أغناه عن مثل هذا الزواج ، بمثل هذه الارملة ذات الايتام الاربعة . وما اكثر الكواعب الاتراب ، والناهدات الابكار ، ولكنه الوفاء ونبل الغاية تدفعانه صلى الله عليه وسلم لان يتزوج مثل هذا الزواج الانساني العظيم الذي وصل به رحمها ، ووفى بحق اخيه من الرضاعة . وضرب أروع مثل للنجدة والمروءة والوفاء . والكمال الانساني ، فصلى الله على هذا الرسول الكريم ، البر الرحيم والمثل الكامل في الوجود البشري العام .

جعلنا الله من المهتدين بهديه . والمقتفين لسنته ، الآخذين بما آتانا من ربه ، والمنتهين عما نهانا عنه .

ورضي الله عن أم سلمة ، أم المؤمنين ، وعلى جميع أزواجه وذريته ، وعشيرته الطيبين الطاهرين ، والحمد لله رب العالمين .

Marfat.com

زينب بنت جحش

« الاسدية » رضي الله عنها

وتزوج النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه بالسيدة « زينت بنت جحش الاسدية » ابنة عمته ، اميمة بنت عبد المطلب ومطلقة دعية ومتبناه ، ومعتوقه ، زيد بن حارثة بن شراحبيل .

وقد كان لهذا الزواج شأن عظيم عند الناس ، ففي هذا الزواج ساوى الاسلام بين الحر والعبد ، ولم يعد العبد يشعر بعبوديته ، ولا الرقيق برقه ، وقضى على الخيلاء والكبرياء ، اذ أن العرب كانوا يأنفون من أن يختلطوا بادعيائهم ، اختلاط مصاهرة أو نسب ، وفي هذا الزواج قضى الاسلام على بدعة التبني ، اذ كان الرجل منهم يتبنى له ولداً لم يكن من صلبه ، فيتخذه ابنه ، ويعطيه حقوق البنوة المطلقة . فيرث ويورث ولا يتزوج زوجته من بعده ولا يؤثر أحد عليه .

Marfat.com

فجاء الاسلام العظيم بتغيير هذه العادة ، وجاء بالمساواة بين الناس .

فالرسول العربي الهاشمي صلوات الله وسلامـــه عليه ، يزوج غلامه ودعيه « زيـــداً » بأبنة عمته العربية الهاشمية ولا يرى في ذلك بأساً ، إذ ان الاسلام قد ساوى بينهما ، والرسول الكريم حقق هـــذه المساواة بصورة عمليه ، وبرهن للعالم على سماح الاسلام وعدله ، والحرية والمساواة فيـــه .

ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما عرض الزواج على ابنة عمته زينب بزيـد غلامه ، تأبت زينب ، ورفضت الزواج به ، اعتزازاً بنسبها ، واستصغاراً لشأن زيـد ، وأيدها في هذا الرفض أخوها عبدالله ، بعد هـــذا نزل الحكم من رب السماء ، ولاراد لما قضى الله به وحكم ، وحكمه تبارك وتعالى هو انفاذ هذا الزواج ، نزلت الآية الكريمة بعد ان ذهب النبي صلى الله عليه وســـلم الى زينب فقال لها : « إني اريـــد أن ازوجك زيد بن حارثة فاني قد رضيته لك ».

فقالت يا رسول الله لكني لا ارضاه لنفسي ، وأنا أيم قومي وبنت عمتك فلم أكن لافعل .

Marfat.com

فنزل قوله تعالى : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ، اذا قضى الله ورسوله امراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً » بعد هذه الآية الكريمة قالت زينب للنبي صلى الله عليه وسلم : قد اطعتك فاصنع ما شئت . فزوجها النبي الكريم الى زيد ودخل بها زيد وهو فرح مسرور ، ولكنه بعد ذلك أخذ يلقى منها المتاعب ، اذ كانت تغلظ له في القول ، وتتعظم عليه بشرفها وحسبها ، حتى عافتها نفسه وضجر منها فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم شاكياً منها ، وطالباً موافقة النبي على طلاقها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك زوجك واتق الله .

قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا وهو يعلم انه لا بد له من طلاقها ومفارقتها وأن الله يأمر نبيه بالتزوج بها بعد طلاق زيد لها إبطالاً لبدعة التبني ، إذ أن امرأة المتبنى في الجاهلية كان لا يجوز أن يتزوجها الرجل الذي اتخذ زوجها ابناً له ، فحكمه عندهم كحكم الولد الحقيقي والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد اتخذ زيداً ابناً له على عادتهم وزوجه من قريبته زينب ثم افترقا فامر الله رسوله بتزوج زينب من بعد طلاق زيد لها ليبطل حكم الجاهلية ويؤسس حكم الاسلام .

Marfat.com

زيد
وقصة تبنيه

أود ان أقف هنا قليلاً لأبين قصة زيد ، وحالة تبني الرسول صلى الله عليه وسلم له ، ثم قصة تفضيله للنبي على والده وذويه ، حين خيره الرسول بين أن يبقى عنده او ان يلحق بوالده وأهله .

روى ابن عباس رضي الله عنهما أن زيداً كان في أخواله بني معن من بني ثعل من طي ، فأصيب في نهب ، وجيء به الى سوق عكاظ ، وانطلق حكيم بن حزام بن خويلد الى عكاظ يتسوق بها ، وكانت عمته خديجة بنت خويلد قد اوصته ان يشتري لها غلاماً ظريفاً عربياً ان وجده .

فلما قدم وجد زيداً يباع فيها ، فأعجبه ظرفه وأدبه فابتاعه ، وقدم به على خديجة وقال لها : اني ابتعت الغلام الذي اوصيتني به . فان اعجبك فخذيه والا فدعيه لي فانه قد اعجبني . فلما رأته خديجة أعجبها واخذته .

ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندها ، فاعجب النبي ظرفه وادبه ، فاستوهبها اياه . فقالت : أهبه

Marfat.com

لك على أن الولاء لي إن عتق ، فابى عليه السلام قبوله على هذا . فوهبته له ان شاء اعتق وان شاء أمسك والولاء له . فشب عند النبي صلى الله عليه وسلم يتوفر على خدمته ويذهب في حاجته الى الاسواق . ثم انه خرج مرة في ابل لأبي طالب بارض الشام فمر بارض قومه ، فعرفه عمه فقام اليه . فقال من انت يا غلام ، قال غلام من اهل مكة قال . من أنفسهم ؟ قال لا . قال فحر انت أم مملوك ؟ قال بل مملوك قال لمن ؟ قال لمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب . فقال له أعربي أنت أم عجمي ؟ قال عربي . قال ممن أصلك قال من كلب . قال من أي كلب ؟ قال من بني عبدود . قال ويحك ابن من انت ؟ قال ابن حارثة بن شراحيل . قال وأين اصبت ؟ قال في اخوالي . قال ومن اخوالك ؟ قال طي . قال ما اسم امك ؟ قال سعدى فالتزمه وقال أنت ابن حارثة ودعا أباه فقال يا حارثة هذا ابنك . فاتاه فلما نظر اليه عرفه . قال كيف صنع مولاك اليك . قال يؤثر مني على أهله وولده فركب معه أبوه ، وعمه ، واخوه ، قدموا مكة ، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له حارثة يا محمد انتم أهل حرم الله وجيرانه ، وعند بيته تفكون العاني وتطعمون الاسير . ابني عندك فامنن علينا وأحسن الينا في فدائه فانك

Marfat.com

ابن سيد قومه وإنا لنرفع اليك في الفداء ما أحببت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيكم خيراً من ذلك قالوا وما هو . فقال أخيره فان اختاركم فخذوه بغير فداء وان اختارني فكفوا عنه ، فقالوا جزاك الله خيراً فقد أحسنت . فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا زيد أتعرف هؤلاء : قال نعم : هذا أبي وهذا عمي وهذا أخي . فقال عليه الصلاة والسلام ، فهم من قد عرفتهم . فان اخترتهم فاذهب معهم وان اخترتني فأنا من تعلم . فقال زيد ما أنا بمختار عليك احداً أبداً . انت مني بمكان الاب والعم . قال ابوه وعمه يا زيد أتختار العبودية ! قال : ما أنا بمفارق هذا الرجل . فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصه عليه قال . اشهدوا انه حر وانه ابني يرثني وأرثه فطابت نفس أبيه وعمه لما رأوا من كرامة زيد على النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم انصرفوا تاركين زيداً عند النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه ومكث زيد يدعى زيد بن محمد طوال بقائه مع الرسول حتى نزل قوله تعالى « ادعوهم لابائهم » فدعي زيد بن حارثه .

Marfat.com

وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما ، إن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن « ادعوهم لآبائهم » فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت « زيد بن حارثة بن شراحيل » بعد هذا الامر الإلهي ، تألم قلب زيد لهذا النبأ وانخلع له فؤاده ، وان كان قد قبل الامر الإلهي راضياً مطمئناً ، ولكنه شعر بالوحشة ، وأحس بالغربة اذ كان ينتسب الى اكرم مخلوق ، وأشرف مبعوث ، وأحسب العرب ، واعلاهم نسباً ، اذا به يؤمر بأن يرجع الى نسبه الاول ، فما كان محمد صلى الله عليه وسلم ابا احد من الرجال ، ولكنه رسول الله وخاتم النبيين .

ولكن النبي الرحيم علم بحالة زيد النفسية ، وزيد مولاه المخلص الامين ، والوفي الكريم ، فالتفت اليه . وزوجه ابنة عمته زينب الشريفة الحسيبة فجبر خاطره ، وساواه — كما قلنا — بأشرف الرجال ، واسماهم قدراً . وعلم الناس ان الكفاءة انما هي في الدين والتقى . « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » وان صلة الاسلام فوق كل صلة . مهما قربت تلك الصلة ، وصلة الاسلام هي التي تسوي بين الحر والعبد .

Marfat.com

والسيد والمسود ، والرئيس والمرؤوس . وانما فعل الرسول عليه الصـــلاة والســلام ذلك بأمر من الله ، ووحي من رب السماء ، في شأن هذا الزواج كله . فالله سبحانه وتعالى قـد اعـــلم رسوله بالامر وهو ان زيداً سيطلق زينب وانه صلى الله عليه وسلم سيتزوجها من بعده ، ولكنه عليه الصلاة والسلام خجل من هـــذا الامر فاحتفـــظ به وخشي من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم عليه وعلى المسلمين بقولهم : تزوج محمد زوجة ابنه بعـــد نهيه عن حلائل الابناء كما كان : فعاتبه الله على هـــذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما أحله له فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه قوله : « **واذ تقول للذي** انعم الله عليه وانعمت عليه . أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه . وتخشى الناس ، والله احق ان تخشاه . فلما قضى زيـــد منها وطراً زوجناكها لكي ، لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم ، اذا قضوا منهن وطراً وكان امر الله مفعولا » .

فقوله تعالى : « **زوجناكهـــا** » نص في ان هذا الزواج كان بأمر من الله تعالى لمـــا ذكر فيه من حكمة للتشريع ولم

Marfat.com

يكن برغبة النبي صلى الله عليه وسلم ولا بميله ، كما يقول بعض المرجفين اعداء الله ـ في هذا الزواج .

ثم قوله تعالى : « لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم » تصريح ونص واضح بعلة تزوج النبي بها اي لأجل ان لا يجد أحد من المؤمنين في نفسة ادنى ضيق صدر ولا مبالاة بلوم في التزوج بنساء ادعيائهم بالتبني . وكفى برسول الله قدوة في ذلك كما قال المرحوم السيد محمد رشيد رضا .

وقد روي عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : لو كان النبي صلى الله عليه وسلم كاتماً شيئاً من الوحي ، لكتم هذه الآية.

« واذ تقول للذي انعم الله عليه ـ اي بالاسلام ـ وانعمت عليه ـ يعني ـ بالعتق ـ امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ، الى قوله وكان امر الله مفعولا » ولما تزوج بها الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا تزوج حليلة ابنه . فانزل الله تعالى : « ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » .

Marfat.com

وحاشا لرسول الله أن يكتم شيئاً مما انزل اليه وهو الصادق الامين ، والنبي الطاهر الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

هذه هي قصة زيد وزينب بنت جحش . التي اتخذ منها اعداء الاسلام تكأة للطعن بالاسلام ونبي الاسلام وقد تمادى أعداء الدين في غيهم وعتوهم ، واطلقوا لانفسهم العنان فطعنوا ، وجرحوا ، واكثروا من اللغو والبهتان .

واتهموا النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم زوراً ، وبهتاناً ، وضلالا ، بالشهوة والميل الى النساء .

وقالوا في هذا الزواج قولتهم المنكرة اذ زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى زينب وزيد غائب ، فوقعت في نفسه واعجبته ، فامر مولاه زيد بان يطلقها ليتزوجها هو من بعده ، هذا ما يقوله المنافقون والدساسون ونستغفر الله مما يقولون . ان يقولون الا كذباً وزوراً ، الا يعلم اؤلئك الجاهلون ، او المتجاهلون — انه لو كان للجمال سلطان على قلب المصطفى عليه الصلاة والسلام لكان أقوى سلطان عليه جمال البكر في روائه ، ونقائه ، وبهائه .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يراها ، وتراه منذ

Marfat.com

الصغر ، ،ولم يكن بينها وبينه حجاب ، ولا يخفى عليه شيء من محاسنها الظاهرة وهي ابنة عمته القريبة ربيت وإياه في أسرة واحدة ، ونبت أصلهما من شجرة مباركة واحدة .

قال الامام ابو بكر بن العربي رداً على قول من قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى زينب بعد ان تزوج بها زيد فوقع منها فى قلبه شيء « إنه باطل لا يصح النظر اليه فانه كان معها في كل وقت وموضع ، ولم يكن هناك حجاب يمنعها منه فكيف تنشأ معه ، وينشأ معها ، وينظرها في كل ساعة ولا تقع في قلبه الا اذا كان لها زوج وقد وهبته نفسها ، وكرهت غيره ، فلم يخطر ذلك بباله ، فكيف يتجدد الهوى بعد العدم ؟ حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة . »

ونفس الرسول الاعظم أجل ، وأكبر ، وأسمى ، من أن يعلق بها شيء من هذا الوضر ، الذي يخرج من أفواه المرجفين .

وتاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم معروف بين قومه وحتى عند خصومه . فهو الصادق الأمين ، والطاهر الزكي ، الذي لم تعرف عنه علاقة فاسدة قط قبل النبوة . فكيف به

Marfat.com

وهو نبي مرسل ، وزوج كريم ، وأب رحيم ، بل لم يعرف عنه لهو باطل في حالة شبابه وصباه ، إذ ان الله ادبه فأحسن تأديبه فقال فيه وهو اصدق القائلين « وإنك لعلى خلق عظيم » فهل بعد هذا قول لقائل ؟

وأي عقل يسوغ أن يحدث مثل هـــذه العلاقة المنكرة ، من مثل منقذ البشرية ، ومصلح الانسانية وباعث الفضيلة من مرقدها ، وناشر لواء العدل والحق ، والخلق ، محمد صلى الله عليه وسلم ، هادي الخلق الى الحق ؟

ان العقول السليمة ، تقضي قطعـــاً ببطلان ما يقول الخراصون ان يقولون الا كذباً وزوراً ، وليس في قولهـــم الا ما يرد كيدهم في نحورهم ، فهـــم يحرفون الكلم من مواضعه ، ويحسبون انهم يحسنون صنعاً . اذ تعدهم أنفسهـم وتمنيهم أنهم سينالون من هذا الدين بالطعن في رسوله العظيم ، وهيهات ، هيهات لما يوعدون .

ان هذا الزواج ، زواج نبيل وغاياته ، وأهدافـــه شريفة نبيلة ، بين الله فيه للناس قواعد شرعية ، كان الناس عنهـــا غافلين .

وإنه زواج قضت به السماء ، وانزل فيه رب السماء آيات

Marfat.com

بينات من عنده وأمر رسوله بالتنفيذ ، فنفذ ، وكان أمر الله مفعولا .

روي أن زينب رضي الله عنهـــا كانت تفخر على نساء النبي بهـــذا الزواج الذى امر به رب العزة من فوق سبع سماوات .

روى البخاري رحمـــه الله وغيره : أنها رضي الله عنهـــا كانت تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وســـلم وتقول : زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات.

فمرحى ، فمرحى لك يا أم المؤمنين زينب ، ورضي الله عنك وأرضاك .

وصلى الله على زوجك الطاهر الامين ، سيدنا ، ورسولنا وامامنا ، وهادينا « محمد » وعلى آله وصحبه أجمعين .

Marfat.com

ام حبيبة

« رملة بنت أبي سفيان »

« الأموية »

رضي الله عنها

وفي سنة ست أو سبع من الهجرة ، تزوج النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه بالسيدة « أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان » بنت زعيم قريش ، ورئيس مكة ، وخصم المسلمين العنيد ، آنذاك ، وعدو الرسول اللدود ، وقومه ، بنو عبد شمس ، كانوا اعداء بني هاشم قوم النبي عليه الصلاة والسلام ، ناوأ الدعوة الاسلامية وصاحبها ، واستفرغ ما في طاقته من قوة ، لصد الرسول عن هذه الدعوة المباركة التي جاء بها من ربه ، ولكنه لم يفلح وارتد بصره خاسئاً وهو حسير .

وقد أسلم رجال مكة ونساءها حتى ابنة أبي سفيان أم حبيبة إعتنقت الاسلام ، وفرت من وجه أبيها هاربة بدينها العزيز الى الحبشه مع زوجها « عبيد الله بن جحش » وكان هذا الزوج قد أسلم أيضاً وهاجر الى الحبشة بدينه ، فهاجرت زوجته ام حبيبة معه .

Marfat.com

وفي الحبشة أضل هذا الزوج ، فارتد عن دينه الحنيف ، واعتنق النصرانية له ديناً ، فتبرأت منه أم حبيبة ولم تلن الى توسلاته بها ، في طلب اللحاق به ، بل ثبتت على دينها ، الاسلام ، وتمسكت به ، فلاقت في وحدتها هناك — في الحبشة — الشدائد والاهوال ، وجابهت المتاعب ، والمصاعب ، بالصبر والجلد ، وهي خائفة من بطش أبيها بها ، وهو فحل قريش ، وكبيرها ، وسيدها المطاع ، كما أنها رهبت نقمة أمها عليها ، وأمها « هند » عدوة الرسول الاولى ، ومخاصمته العنيدة ، التي كانت تؤلب عليه الناس ، وتنفرهم منه .

وأخاف أم حبيبة كذلك بطش قومها وعشيرها ، وشماتتهم بها ، وأخوف ما يخيف العربي شماتة عدوه به .

هذه المخاوف ، جعلت الكرب يشتد على هذه المؤمنة الصابره ، وقد مات زوجها هناك على ردته ونصرانيته ، فبقيت ، وحيدة ، شريدة ، غريبه ، لا تدري ما تصنع ، فتركت أمرها الى الله ، وتوكلت عليه ، « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » .

Marfat.com

والله يكفيها ، ويكفلها ، ويرعاها ، ويحميها ، ما دامت قد أحسنت التوكل عليه عز وجل .

علم الرسول الرحيم صلى الله عليه وسلم بخبر هذه المرأة وحالتها المحزنة ، فرق لها قلبه الكبير ، وأراد ان يجزيها ، على صبرها ، وثباتها واستقامتها وجهادها ، خير الجزاء .

فكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ، ملك الحبشة ، ليزوجه اياها ، فابلغها النجاشي ذلك فكادت تطير فرحاً واستبشاراً ، وسر خاطرها وجبر بعد كسر ودخلها سرور ، لا يعرف مقداره الا الله الذي يعلم السر وأخفى .

فأكرمها النجاشي ، ولطف بها ، وأحسن اليها ، وأصدقها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أربعمائة دينار مع هدايا نفيسة ، وسفرها مع شرحبيل بن حسنه معززة مكرمة ولما عادت الى المدينة المنوره ، تزوجها النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام .

والذي تولى عقد النكاح في هذا الزواج الكريم ، عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وليعجب الحكماء ، من عمل الرسول في هذا الزواج ،

Marfat.com

الحكيم ، والذي بلغ الغاية في الحكمة ولم يكن ليبلغهـــا لولا عناية رب السماء وهدايته .

لقد خفف الرسول بهذا الزواج من غلواء عداوة بني أميه له، ويروى ان أبا سفيان حينما بلغه خبر هذا الزواج، قال عن الرسول صلى الله عليه وسلم : **هو الفحل لا يقدع أنفه .**

فافتخر بالرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينكر كفاءته له .

وفي هذا الزواج أسعف الرسول هـــذه المرأة المجاهدة ، البارة ، الصابرة ، وأنقذها من مأزقها الحرج ، واختارهـا لنفسه لشرفها وقومها ، فلو أنها زوجت من غـــير كفىء لاتخذ بنو امية ذلك سبيلا الى إثارة الفتن بين للقبائل ، وإيقـاد نار الحرب . باغراء قومهم ، وحلفائهم بالمسلمين ، على قـــلة عدد المسلمين ، وضعف عددهم .

وتزوج النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بهذه المرأة وقـــد بلغت من الكبر عتياً .

فهل بعد هـــذا البيان مجال لقول المفترين ، الافاكـين ، الذين يزعمـون زوراً ، وبهتانـــاً ، أن للهوى والشهوة أثراً في كثرة زوجات النبي الطاهر الزكي وتعددهن ؟ إنهـــا

Marfat.com

القلوب السوداء التي ران عليها فغيرت معالم الحقائق والقت عليها استاراً من افكها وضلالها .

ففي سيرة الرسول الاعظم وفي زواجه عليه الصلاة والسلام بزوجاته المتعددات ، أمثلة إنسانية نبيلة ، تجعل الحاقد الحسود للاسلام ، يخر ساجداً أمام هذا الدين الالهي الذي ملأ قلوب المؤمنين والمؤمنات نوراً وضياءاً ، ويقيناً بعظمة هذا الدين ، وفضله ، ورحمته ، وانسانيته . « ان الدين عند الله الاسلام » وقد حفظ لنا التاريخ الاسلامي لأم حبيبة بنت أبي سفيان ، حادثة ، مدهشة ، جميلة ما كان لي أمر عليها من غير ان اذكرها للناس للعبرة البالغة التي تحملها معها هذه الحادثة .

وتدلنا هذه المسألة على قوة تأثير الاسلام في النفوس . المشبعة بروح الايمان ، والذي يجعلها تستهين في سبيله بكل شيء حتى بأبنائها ، وآبائها وعشيرتها . واليكم الحادثه .

قدم أبو سفيان الى ابنته أم حبيبة ذات يوم ، وهو يعتقد أنه أب بار ، يملك تلك المنزلة الرفيعة التي تكون في قلب ابنته البارة به .

وأقبل على أم حبيبه ليدعوها الى الكفر ، ويغريها

Marfat.com

بالردة . فدخل بيتها ، ولما رغب في الجلوس على فراشها طوته ومنعت يده من لمسه أو الاقتراب منه ، فاشتد غضبه وقال لها : أراغبة بهذا الفراش يا بنية عني ؟ أم بي عنه ؟ فأجابته على الفور : بل به عنك . لانه فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل نجس غير مؤمن . فغضب عليها وقال لها : لقد أصابك بعدي شر . فقالت : لا والله بل خير . »

فألقت هذه المرأة المؤمنة على أبيها زعيم المشركين آنذاك . درساً بليغاً في الايمان ، دك قواه ، وهد جسمه ، وهدم شدته ، ورده بالفشل والخسران . وعادت هي منتصرة مستبشرة ، وعلم المؤمنون والمؤمنات بحالها وخبرها هذا فارتفع شأنها ، وعلت مكانتها ، بين الناس فأكبروها ، وأكبروا فيها هذه الروح الاسلامية الوثابة ، ثم كان من شأن أبيها ان اسلم وحسن اسلامه بعد أن تألفه الرسول صلى الله عليه وسلم وأحسن اليه إحساناً اثر احسان .

وأكرمه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، فنادى المنادي يوم النصر : « **من دخل المسجد الحرام فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن** » .

Marfat.com

وهكذا الاسلام في سماحته وعفوه ، يدفع بالتي هي أحسن ، وينزل الناس منازلهم ، ويتألفهم ما استطاع الى ذلك سبيلا وهذا الزواج الكريم بأم المؤمنين ، أم حبيبة ، دليل على عظمة صاحب الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم وبعد نظره ، وثاقب رأيه ، وكريم عطفه ورحمته بالمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات رضي الله عنهم أجمعين ، ورزقهم جنة النعيم ، وايدهم بنصر منه عز وجل ، والله نعم المولى ونعم النصير .

Marfat.com

جويريه بنت الحارث

رضي الله عنها

وتزوج النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بالسيدة « **جويرية بنت الحارث بن ضرار** » سيد بني المصطلق .

وجويرية ارملة مسافع بن صفوان المصطلقي ، وكان زوجها هذا من أشد وألد أعداء الاسلام والمسلمين وأكثرهم خصومة للرسول .

فقتل يوم المريسيع[1] ، وترك هذه المرأة ، فوقعت في الاسر بيد المسلمين ، والاسيرات من النساء كن يتخذن اماء للبيع او للخدمة ، ولا يسوى بينهن وبين الحرائر في شيء ، وهن محرومات من نعمة العتق الا بالمكاتبة واشتراء أنفسهن من مالكهن .

فاراد النبي الكريم عليه الصلاة والسلام اكرام هذا الصنف من النساء الاسيرات فسوى بينهن وبين الحرائر ،

---

١ — المريسيع : اسم ماء لقبيلة خزاعة .

Marfat.com

وضرب للناس أصدق مثل على سمـــاحة الاسلام ، ويمنه ، وبركته ، وعدله ، بين الناس .

فتزوج النبي الكريم بهذه « الامة » الاسيرة والقى على الناس درساً عملياً في هـــذه المسألة ، وازال من اذهانهم ما كان قد علق بها من احتقار الاماء والازدراء بهن ، وعـــلم أصحابه الكرام والمسلمين من بعدهم ، كيف يجب ان يصونوا ربات البيوت ، وسيدات الاسر ، ويرحموا عزيز قوم ذل ، وغني قوم افتقر .

وقد كانت « **جويرية** » من سبايا بني المصطلق ، فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ليقتدي به اصحابه من بعـــده . وقد اقتدوا - فعلا - اذ لم يكونوا ليتركوا امراً فعله رسول الله الحبيب المطاع ، بل كانوا يسيرون على نهجه صلى الله عليـه وسلم ويقتدون بسنته حرفاً ، حرفاً .

بعـد زواج النبي من جويرية اعتق المسلمون جميـــع من كان بأيديهم من نســاء بني المصطلق اكراماً لمصاهرة الرسول الحبيب لهـم .

Marfat.com

ولما رأى بنو المصطلق هذا السمو ، وهـذا العفو والكرم اسلموا جميعاً ، وآمنوا بالله ورسوله.

فـكانت « جويرية » أيمن إمرأة على قومها .

ورد في الحديث الصحيح المتفق علية بين الامامين البخاري ومسـلم .

عن عائشة الصديقة رضي الله عنها انها قالت : اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء بني المصطلق فاخرج الخمس منه ثم قسمه بين الناس ، فأعطى الفرس سهمين ، والرجل سهما ، فوقعت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس. فجـاءت الى الرسول فقالت : يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه ، وقد أصابني من الامر ما قد علمت ، وقد كاتبني ثابت على تسع أواق فأعني على فكاكي . فقال : « أو خـير من ذلك ؟ فقالت : ما هو ؟ فقال : اؤدي عنك كتابتك واتزوجك . فقالت : نعم يا رسول الله . فقال رسول الله قد فعلت » .

وخرج الخـبر الى الناس فقالوا : أصهـار رسول الله يسترقون ؟ فاعتقوا ما كان في أيديهم من سبي بني المصطلق ،

Marfat.com

فبلغ عتقهم مائة بيت ، بتزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية بنت سيد القوم .

وروي ان أم المؤمنين جويرية كانت من أعبد أمهات المؤمنين .

وقد ورد أن أباها جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ان ابنتي لا يسبى مثلها فخل سبيلها ، فامره صلى الله عليه وسلم ان يخيرها فسر بذلك أبوها ، فخيرها ، فاختارت الله ورسوله .

فانظر إيها القارىء المنصف الى ثاقب رأي الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعظيم رحمته ، وجميل صنعه ، في هذه المرأة التي كانت زوجة لألد اعداء النبي واشدهم خصومة له صلى الله عليه وسلم .

فاحسن اليها النبي واكرمها فوقع ذلك في قلبها وقلب أهلها وعشيرها ، موقعاً حسناً ودخلوا في دين الله افواجاً .

وهذا ما يرجوه النبي المصطفى من نجاح دعوته المباركة بين الناس فهل بعد هذا البيان مقال لقائل ، وهل تجد النفوس الحكيمة رأياً اسمى من هذا الذي رآه الرسول

Marfat.com

العظيم ؟ بثاقب رأيه وعظيم حكمته ، وحاشا ثم حاشا ان يرى غير الرسول مثل هذا الرأي الذي تخر الجباه ساجدة لله الذي علم رسوله ما لم يكن يعلم ، لعظمة ما ترى وتسمع من حكمة رسول الرحمة ، والعدل ، والاحسان ، محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين الذي هدانا لاتباع هذا الرسول الامين .

Marfat.com

صفية بنت حيي بن اخطب

رضي الله عنها

وتزوج النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه « بصفية بنت حيي » أرملة « كنانة ابن ابي الحقيق » ووالدها « حيي » زعيم بني النضير وسيدهم ، وهو من أشرف بيوتهم ، وفي غزوة خيبر ، أسرت صفية ووقعت في يد المسلمين ، فأخذها « دحية » في سهمه ، الا ان أهل الرأي والمشورة ، من الصحابة الكرام اجتمعوا فقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله إنها سيدة بني النضير وقريظة ، لا تصلح الا لك .

فاستحسن النبي الرحيم رأيهم ، وأبى أن تذل هذه السيدة الشريفة في قومها بالرق والعبودية عند من تراه دونها في المكانة فاصطفاها النبي عليه الصلاة والسلام ، وأعتقها ، وتزوجها ، ووصل بهذا الزواج سببه بقومها الذين دأبوا على مخاصمته طوال حياتهم .

ولقد أحسن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هذه

Marfat.com

المرأة وأكرمها ، وتلطف بهـا حتى أصبحت تفضله على أهلها وعشيرها ، وقد ورد أن النبي الكريم خيرها بـــين العتق واللحاق بأهلها ، وبين اقترانه بها .

فقابلت هـذا الاحسان بمثله ، فاختارت الله ورسوله ، وأعلنت اسلامها ، وأظهرت حبها القديم للاسلام ، وقدمت طاعتها واخلاصها لهذا الرسول الأمين وتركت قومها ، وأهلها ، وعشيرها ، الى غير رجعة .

روي عن ابراهيم بن جعفر عن أبيه قال : « لما دخلت صفية على النبي صلى الله عليه وسلم قال لهـــا : لم يزل أبوك من أشد اليهود لي عـــداوة حتى قتله . فقالت : يا رسول الله ان الله يقول في كتابه « **ولا تزر وازرة ، وزر أخرى** » .

فقال لهـــا رسول الله اختاري ، فان اخـــترت الاسلام أمسكتك لنفسي ، وان اخترت اليهودية فعسى أن أعتقـك فتلحقي بقومك فقالت : يا رسول الله لقد هويت الاسلام ، وصدقت بك ، قبـل ان تدعوني حيث صرت الى رحلك ، ومـــا لي في اليهودية أرب وما لي ، فيها والد ولا أخ ، وخـــيرتني الكفر والاسلام ، فالله ورسوله أحب الي من

Marfat.com

العتق ، وأن أرجع الى قومي . قال فأمسكها رسول الله لنفسه » وقد دللت بهذا الموقف على براعتها ، وحدة ذكائها وحسن ايمانهـــا .

ودلت هذه الحادثة على سمو الاسلام وعظمته ، وانه قد غزا القلوب فتمكن فيها ورسخ ، ولئن طمسه الباطل وقتا مـا ، فلا بد من أن يظهره الحق في اوقات واوقات .

« وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً »
فمـاذا يقول المنصفون في هـــذا الزواج ، اليس فيه الحكمة والسداد ، والهـدى والرشاد ، لقد أحسن الرسول الى من أساء اليه من اليهود ، وجازى هذه المرأة الصادقة خير الجزاء ، على إسلامها وايمانها .

اما ان أباهـــالم يزل على خصومته مع الرسول صلى الله عليه وســـلم فذلك طبع اليهود الخبيث ، ولؤمهم الخسيس الذي جبلوا عليه ، وفطروا على الشر والكيد ، والحقد ، والحسد ، والنفاق ، وعداوة المسلمين ، ورسول رب العالمين ، ولقـد نبه القرآن الى خطرهم ، ووصفهم باوصافهم التي فطروا عليها ، ولا تبديل لخلق الله .

Marfat.com

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ما خـــلا يهودي بمسلم قط الا هم بقتله .

وزواج الرسول بهـــذه المرأة يحمل معه حكمة عالية ، لا يدركها الا ذووا الالباب .

فاليهود ، هم ، هم ، في صفاتهـم وعداوتهم ، وعنادهم ، وكفرهم ، ومع هذا ، وفوق كل هذا ، فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان يتجرد من طبيعة الخـــير والاحسان ، التي فطر عليهـــا ، فهو يحسن اليهم ، ويدعهم في خبثهم ، ولؤمهم ، وإساءتهم ، ينطوون على انفسهم ، اذا لم يجـدوا منفذاً للدخول على الاسلام للطعن به وبأصحابه ورسوله الامين . عافانا الله من شر هذه الطائفة الضالة ، وهدانا بهدى الاسلام الذي نبهنا قبل اربعة عشر قرنا الى خطرهم وضلالهم ، وكفرهم ، وعداوتهـــم لنا ولكننا لم نأخذ بوصية القرآن وتحذيره لنا من شرورهم ، وغفلنا عن ديننا ، ونسينا ربنا وشغلتنا أموالنا ، وأهلونا ، ومطامعنا فـكان ما كان من شأننا معهم قاتلهم الله ، وأذلهم وجعل عاقبة أمرهم خسراً . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Marfat.com

ميمونه بنت الحارث

« الهلالية »

رضي الله عنها

وفي اواخر السنة السابعـــة للهجرة تزوج النبي الكريم صلوات الله وسلامـه عليه بالسيدة « **ميمونة بنت الحارث** » وجرى هـــذا الزواج المبارك بمكة المكرمة في إبان عمرة القضـاء .

وهذه المرأة هي آخر امرأة تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت زاهدة عابدة ، وقد قالت فيها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهـــا : أما انها كانت من اتقـــانا لله ، وأوصلنا للرحم .

وفي غزوة تبوك كانت ميمونـــة في صفوف المجاهدين ، تسعف الجرحى ، وتواسي المرضى ، وتجاهد في سبيل الله حق الجهاد .

ويقال بانهـــا رضي الله عنها أول امرأة ألفت فرقـــة نسائية لاسعاف الجرحى ، والقيام بواجبات المجاهـــدين في سوح الكرامة والشرف ، ولقد اصابها في جهادهـــا سهم

Marfat.com

من سهام الاعداء وهي تحمل الماء للمصابين ، فكاد يقتلها لولا عناية الله ولطفه .

وميمونة هذه ، أخت لبابة الكبرى ، زوجة العباس رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وخالة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

قال العلامة المرحوم السيد محمد رشيد رضيا : « ورد أن عم النبي العباس رغبه فيها وهي أخت زوجه لبابة الكبرى أم الفضل ، وهو الذي عقد له عليها باذنها ، ولولا أن العباس رأى في ذلك مصلحة عظيمة ، لما عني به كل هذه العناية لارضاء إمرأته » وفعلا كانت المصلحة في هذا النكاح المبارك فقد تقرب النبي الرحيم الى الهلاليين قومها فأكبروا في الرسول هذه المروءة ، والحميه ، والنجدة ، ثم اقبلوا يدخلون في دين الله افواجاً ، وآزروا الرسول ونصروه ، وساروا معه صلى عليه وسلم حيث سار . وحينما تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه المرأة ، كانت قد بلغت من الكبر عتياً .

فهل تجد أيها القارىء الكريم أثراً للهوى أو الشهوة في مثل هذا الزواج الكريم أنه الفضل والمروءة ، والبر

Marfat.com

والاحسان ، والعطف ، والرحمة ، والسياسة ، والكياسة ، كل ذلك دعاه صلى الله عليه وسلم الى مثل هذا الزواج النبيل ، الذي دل على بعد نظر الرسول ، وسمو قصده ، وجميل احسانه بالمؤمنات صلوات الله وسلامه عليه .

ولو لم يكن هذا مراده ، وتلك غايته ، فما كان أغناه عن مثل هذا الزواج ، بمثل هاته الثيبات المكتهلات وما أكثر النواهد والابكار في قومه وعشيره ، ولو أن للهوى والشهوة أثراً في زواجه صلى الله عليه وسلم بمن تزوج بهن من النساء ، وكلهن أرامل ـ غير عائشة ـ لاستعاض عنهن بالكواعب الاتراب ، وما اكثر الذين يودون مصاهرته صلى الله عليه وسلم وهو الحبيب الى كل قلب ، المحترم من كل نفس ، المعروف بالامانة ، والموصوف بصفات الكمال والنجابة ، الفطن الذكي والشريف الابي . ولكنه صلى الله عليه وسلم أسمى من ان يتزوج استجابة لداعي الهوى ، واعلى ، واكبر ، واجل من ان يقترن اشباعا للشهوه .

فحاشاه ثم حاشاه ، الف الف مرة مما يقول المرجفون ، فهو صلى الله عليه وسلم النبي المعصوم ، والرسول الذي كمله الله ،

Marfat.com

وختم به النبوات والرسالات ، وأنى لخاتم الانبياء والرسل ان يوصف بمثل هذه الصفات وهي صفات نقص ، والرسول عليه الصلاة والسلام قد رباه الله وجعله الانسان الكامل ، والمثل الكامل في الوجود وشهد فيه بقوله : وانك لعلى خلق عظيم . وقال تعالى : ما كان محمد أحد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً ».

صدق الله العظيم

Marfat.com

الخاتمة

قال الله تبارك وتعالى : « وقل جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا » لقد ظهر الحق جلياً واضحاً لكل ذي عينين ، وبطل ما كان يقول : المنافقون ، والمبشرون الأفاكون وغيرهم .

فالرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم انما راعى في زواجه بالزوجات المختلفات ، مصلحة الدين ، والتشريع ، وقصد تأليف القلوب ، فجذب اليه بهذه المصاهرات كبار القبائل ، وكرام الناس والعشائر .

وعلم الناس كيف يجب ان يكون احترام النساء واكرامهن ، والعدل بينهن ، والرحمة والشفقة بهن ، وقد كان لكل زواج - كما بينا - ظرفاً سياسياً ، أو غرضاً دينياً شريفاً ، أو هدفاً اجتماعياً رمى اليه الرسول صلى الله عليه وسلم فأصاب .

لقد قضى الرسول صلى الله عليه وسلم الفترة الاولى من حياته وهي فترة العزوبة بطهر ، وعفاف ، وشرف ، ولم يستطع أعداؤه الذين خاصموه بعد النبوة ان يذكروا

Marfat.com

حادثة واحدة تمس شرفه وكرامته بل لقب بينهم بالامين وعرف بينهم بالطاهر ، ولقد أدبه الله فاحسن تأديبه .

قال المسيو « ميور » في كتابه « حياة محمد » : « ان جميع المراجع التي بين ايدينا متفقة في وصف محمد في شبابه بأنه كان محتشماً في سلوكه ، طاهراً في آدابه النادرة بين أهل عصره » .

قضى الرسول صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنه من عمره السعيد في هذا الوقار والاحتشام ، الذي يشهد به حتى غير المسلمين .

ثم جاء الدور الثاني الذي تزوج فيه بخديجة الكبرى رضي الله عنها وقد كان عمرها أربعين سنة — كما بينا — ومكث معها صلى الله عليه وسلم ستاً وعشرين سنة ولم يتزوج عليها أبداً . حتى ماتت رضي الله عنها وكان قد بلغ عمر الرسول عليه الصلاة والسلام واحداً وخمسين سنة ، قضاه مع زوجة واحدة ، ثم تزوج بأم المؤمنين سودة بنت زمعة وهي طاعنة في السن ومكث معها وحدها ما يقرب من ثلاث سنوات .

فيكون صلى الله عليه وسلم قد مضى ما يقرب من أربع

Marfat.com

وخمسين سنة من حياته الشريفة في العزوبة والزوجة الواحدة فقط .

وأما بقية الزوجات فكلهن تزوج بهن المصطفى عليه الصلاة والسلام في الفترة الي بدأت فيها الحروب بين المسلمين والمشركين ، وكثر فيها القتل والقتال ، وهي من السنة الثانية للهجرة الى السنة الثامنة التي تم فيها النصر للمسلمين بفتح مكة المكرمة واستخلاصها من أيدي المشركين .

ومن المعروف أن في زمن الحروب يكثر قتل الرجال وهم عماد الاسر . فتترمل النساء ، وتيتم الاولاد ، ويغدون ولا عائل ولا كافل لهم ولا معين .

وقد رأينا مواقف شريفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الظرف العصيب ، لقد لطف بالنساء المترملات واحسن اليهن وكفل ابناءهن اليتامى وتزوج منهن بهذا العدد ليخفف من ويلات الحرب والغزو ، وليرحم عزيز قوم ذل ، وغني قوم افتقر ، وليترك من بعده نساءه امهات المؤمنين ، ليكن مدارس لتعليم الناس أمور دينهم ، وقد ترك الرسول صلى الله عليه وسلم من بعده تسع أمهات للمؤمنين يعلمن النساء احكام الدين ، ويفتين الرجال في كثير من

Marfat.com

المسائل ، ومن المعلوم أن زوجـــة واحدة لا يمكن أن تقوم بما قامت به هـذه الزوجات المتعددات . وفي كل زواج ظهر لنا الدليل الساطع على سمو ونبل خلق الرسول عليه الصـــلاة والسلام ، وبرز البرهان القاطع لكل قول منكر ، وبانت للعالم نوايا الرسول الطيبة واهدافه العاليـــه من تعدد الزوجات وقد كان صلى الله عليه وسلم المثـل الكامل والقدوة الصالحة للرجال في كيفية معاشرة الزوجات بالمعروف ، والقسمة بينهن بالعدل في المبيت ، والنفقه ، واللطف والتكريم ، والاناة والرفـق والموعظة الحسنة ، ومن سمو خلقـــه عليه الصلاة والسلام أنه كان يخدم في بيتـــه ويقضي حوائجه بيـــده الشريفة .

قالت أم المؤمنين عائشه رضي الله عنها : « ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امرأة له ولا خادماً قط ».

وسئلت رضي الله عنها : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في أهله .

قالت : كان في مهنة أهله فاذا حضرت الصلاة قـام الى الصلاة .

رواه البخاري

Marfat.com

ومن وصف عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم انهـــا قالت :
« كان صلى الله عليه وسلم ألـــين الناس ، وأكرم الناس ، وكان رجلا من رجالـكم الا انه كان بساماً » رواه ابن سعد.

فليقرأ الناس اسباب تعدد زوجات النبي الاعظم ليزيلوا من أذهانهم ما تركته فيها الثقافة الاستعمارية ، والسموم التبشيرية من شكوك وريب ، ودس وكيد للاسلام ونبي الاسلام ، وليدحضوا حجج المفترين الباطلة ويقولوا للناس ان النبي الأعظم والرسول الاكرم أسمى من أن تصل اليه سهامكم الطـائشة ، وهو البدر المنير في سماء الخلود .

وليقرأ الرجال سيرة الرسول صـــلى الله عليه وسلم ليعلموا كيف كانت معاشرته مع زوجاتـه ، ولينه ، وعطفه ، وتكريمه لهن ، واحسانه اليهن رضوان الله عليهن أجمعين . وليترك الازواج الغلظة والفظاظة التي يعاملون بها زوجاتهـــم وليقتدوا باكرم الرسل ، وسيد العالمين ، وليدرسوا حياته المنزليـــة السامية ، ومعاملاته في بيوته الكريمة فعسى ان يكونوا من المهتدين .

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من المهتدين بهـدي محمد

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم والمقتفين لآثاره ، والسائرين على نهجه القويم ، وصراطه المستقيم ، وأن يجعل أعمالنا وأقوالنا خالصة لوجهه تعالى .

« ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين »

« والحمد لله رب العالمين »

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ، وصحبه، وأزواجه ، ومن دعا بدعوته الى يوم الدين .

تم الكتاب بعونه تعالى

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ملاحظات هامة

« حول الطبعة الاولى »

عندما صدرت الطبعة الأولى من كتابي هذا « **زوجات النبي الطاهرات** » في بغداد سنة ١٣٦٩ هـ سنة ١٩٥٠ م ابدى بعض القراء ملاحظات حول الكتاب ، وكنت قد اجبتهم عليها في حينها ووعدتهم بأنني في الطبعة الثانية سأسجل بعض هذه الملاحظات لأنها جديرة بالعناية وهاانذا أقدمها للقراء في طبعة الكتاب الثانية راجياً ان تتم بها الفائدة والله الموفق .

١ ـ الملاحظة الاولى : حول « **مارية القبطية** »

وهي اني لم اعدها في سجل زوجات النبي الطاهرات وهي أم ابراهيم رضي الله عنها وعنه فأجبت السائل بما يأتي : عندما كتب الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم الى الملوك يدعوهم الى الاسلام كتب الى المقوقس ملك مصر والاسكندرية وارسل كتابه مع حاطب بن ابي بلتعه وبعد قراءة المقوقس لكتاب رسول الله ﷺ وسؤاله من حاطب بعض الاسئله أعجب به وقال : إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ، ولاينهى عن مرغوب فيه ، ولم اجده

Marfat.com

بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ، ووجدت معه آية النبوة ، بإخراج الخبء والاخبار بالنجوى وسأنظر . وأخذ كتاب النبي ﷺ فجعله في « حُقّ» من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا كاتباً له يكتب بالعربية فكتب الى رسول الله ﷺ :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه ، وما تدعو اليه ؛ وقد علمت أن نبياً بقي ،وكنت أظن انه سيخرج بالشام ، وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم ،وبكسوة واهديت لك بغلة لتركبها ، والسلام عليك »

والجاريتان هما : **مارية وسيرين** .

ولما وصلت الهدية الى الرسول قبلها، ودخل بمارية القبطية على انها جارية ،ومملوكة ملك اليمين ،ولم تكن بالزوجة .ثم جاءت بابراهيم فأصبحت أم ولد، وأم الولد في الشريعة لا يجوز لمالكها بيعها ولا تمليكها . ولمالكها وطؤها واستخدامها واجارتها وتزويجها ، ولا يثبت نسب ولدها الا اذا اعترف به .ولاهـا ومالكها ، وهي تختلف عن الزوجة اختلافاً كبيراً قال الله تعالى : « والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم او ما ملكت ايمانهم . فأنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون »

Marfat.com

وقد فرق القرآن بين الزوجة ، وبين المملوكة ملك اليمين • ولما كان كتابي هـذا مختصاً بزوجات النبي الطاهرات لذا لم اذكر فيه في الطبعة الاولى مارية القبطية في جدول أزواج النبي رضوان الله عليهن ولم اتكلم عنها لهذا السبب ولكنني رأيت الملاحظة وجيهة وجديرة بالاهتمام لذا سجلتها وابنت ما ورد فيها راجياً منها الافادة للقراء

٢ — **الملاحظة الثانية هي :** عدم ذكري لاسم زوج خديجـــه الكبرى قبل الرسول ﷺ • وعـدم ذكر زوج ميمونة بنت الحارث • قبل الرسول ﷺ :

وأنني لم اذكرهما لوجود الخلاف فيهما وعدم الاتفاق عليهما • ولا احب ان اشرح موضوعاً خلافياً في مثل هذا الكتيب الصغير • ومع هذا فأنني انقل ما ورد فيهما من قول :

١ — جاء في كتاب الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر جز ٤ ص ٢٧٣ حرف الخاء :

« **خديجة** » بنت خويلد بن أســـد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية • زوج النبي ﷺ • واول من صدقت ببعثته مطلقاً • قال الزبير بن بكار : كانت تدعى قبل البعثة بالطـاهرة وامها فاطمه بنت زائدة قرشية من بني عـــامر من لؤي • **وكانت عند أبي هـاله** بن زرارة بن النباش بن عدي التميمي اولاً • ثم خلف عليها بعد أبي هالة عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن

Marfat.com

مخزوم . ثم خلف عليها رسول الله ﷺ . هـذا قول ابن عبد البر ونسبه للاكثر . وعن قتادة عكس، هـذا . وهو ان اول ازواجهاعتيق ثم أبو هاله . ووافقه ابن اسحق في رواية بن يونس بن بكير عنه و كذا في كتاب النسب للزبير بن بكار لكن حكي القول الاخير ايضاً عن بعض **الناس** » انتهى .

٢ – اما اسم زوج ام المؤمنين **ميمونة بنت الحارث فقد جاء في نفس المصدر اي كتاب الاصابة جزء ٤ ص ٣٩٧-٣٩٨ حرف الميم :**

«**ميمونة**» بنت الحارث بن حزن الهلالية اخت ام الفضل لبابه . كان اسمهـا « **برة** » فسماها النبي ﷺ « **ميمونة** » . وكانت قبل النبي ﷺ عند ابي رهم بن عبد العزى بن عبدود ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري . **وقيل عنه** سخيرة بن ابي رهم المذكور . **وقيل** عنه حويطب بن عبد العزى وقيل عنه فروة اخيه » انتهى .

٣ – الملاحظة الثالثة :

لقد ذكر صاحب كتاب العقد الفريد في الجزء الثالث في باب « **زوجات الرسول** » اسماء زوجات لم اذكرهن انا في مؤلفي هذا والسبب هو انهن لم يكن زوجات بالمعنى الذي

Marfat.com

قصدته في الكتاب عندى ، فمن لم تكن زوجـــة ذات قرار مكين عند الرسول ﷺ لم اهتم لذكرها اختصاراً للموضوع وعدم وجود الفائدة المرجوة في مثل هذا التوسع . والى القراء الزيادة التي جاءت عند صاحب العقد الفريد في اسماء من بنى بهن من الزوجات ومنهن من طلقهن قبل الدخول .

١ - **خولة بنت حكيم** : وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ .

٢ - وتزوج امرأة يقال لها « **عمرة** » فطلقها ولم يبن بهـــا وذلك ان اباها قال له : وازيدك انها لم تمرض قط . فقال النبي ﷺ : ما لهذه عند الله من خير فطلقها .

٣ - **وأميمة بنت النعمان** طلقها قبل ان يطأها .

٤ - وخطب امرأة من بني مرة بن عوف فردها لابيها وقال ان بها برصاً . فلما رجع اليها وجدها برصاء .

هذا كل ما ابـــداه القراء من ملاحظات حول الكتاب في طبعته الاولى وارجو ان يكون في طبعته الثانيه قـد استوفى رغبات اصحاب هـــذه الملاحظات جزاهم الله كل خـير ونال منهم ما يستحق من رضا وتقدير ولعلنا نحظى منهم بدعوة صالحة ندخرها ليوم الحساب . والله يقول الحق وهو يهـــدي السبيل والحمـــد لله رب العالمين .

Marfat.com

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
الاهداء	٣
مقدمة الطبعة الثانية	٥
المقدمة	٧
كلمه عامة	٩
مجموع امهات المؤمنين	١٦
خديجه الكبرى	١٨
سودة بنت زمعه	٢٤
عائشه الصديقه	٢٧
شيء مما ورد في عائشه الصديقه	٣١
شيء مما ورد في أبيها أبي بكر الصديق	٣٣
حفصه بنت عمر بن الخطاب	٣٧
زينب بنت خزيمه	٤٤
أم سلمه ـ هند بنت أبي أمية المخزومية	٤٨
زينب بنت جحش الاسدية	٥٢
زيد وقصه تبنيه	٥٥
أم حبيبه رمله بنت أبي سفيان الأموية	٦٥
جويرية بنت الحارث	٧٢
صفيه بنت حيي بن أخطب	٧٧
ميمونه بنت الحارث الهلاليه	٨١
الخاتمـه	٨٥
ملاحظات هامة حول الطبعة الاولى	٩١

Marfat.com

Marfat.com

للمؤلف

١ – نداء الاسلام : الطبعة الثانية

٢ – صوت الاسلام : الطبعة الاولى

٣ – تعليم الصلاة : الطبعة الثامنة

٤ – الصيام في الاسلام : الطبعة الرابعة (نفذ)

٥ – صرخة مؤمنة : (نفذ)

٦ – زوجات النبي الطاهرات : الطبعة الثانية

٧ – دروس من كتاب الله : لم يطبع بعد

٨ – المخططات الأستعمارية لمكافحة الاسلام : لم يطبع بعد

ثمن النسخة | ريال سعودي
٨٠ فلس عراقي او اردني
او ما يعادلها

مطبعة الحرية (عمان) تلفون ٤١٤٣٢

Marfat.com

للمؤلف

١ – نداء الاسلام : الطبعة الثانية

٢ – صوت الاسلام : الطبعة الاولى

٣ – تعليم الصلاة : الطبعة الثامنة

٤ – الصيام في الاسلام : الطبعة الرابعة (نفذ)

٥ – صرخة مؤمنة : (نفذ)

٦ – زوجات النبي الطاهرات : الطبعة الثانية

٧ – دروس من كتاب الله : لم يطبع بعد

٨ – المخططات الأستعمارية لمكافحة الاسلام : لم يطبع بعد

ثمن النسخة | ريال سعودي
٨٠ فلس عراقي او اردني
او ما يعادلها

مطبعة الحرية (عمان) تلفون ٤١٤٣٢

Marfat.com

زوجات النبي ﷺ الطاهرات

وحكمة تعددهن

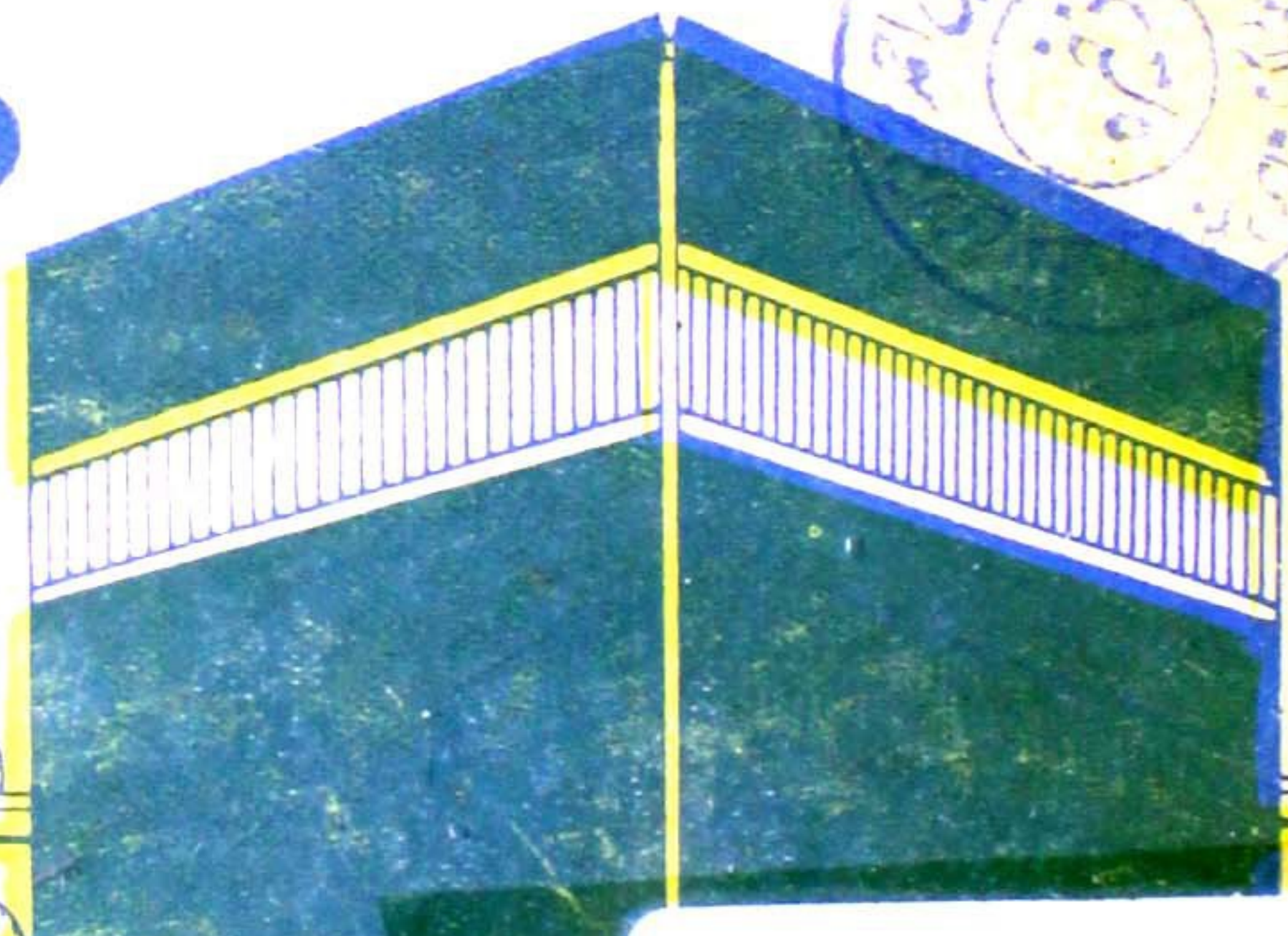

945

محمد محمود الصواف

Marfat.com